حكم تناول الأدوية التي تمنع نزول الحيض

في الشريعة والطب

د. نورة مسلم سالم المحماديّ*

(*) أستاذ مشارك بقسم الشريعة –جامعة أم القرى– مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية.

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وبعد ،،،

فإن الحيض أمر قد كتبه الله على بنات آدم يعتاد الأنثى في جميع أشهر السنة ، ويترتب على نزوله جملة من الأحكام الشرعية ، وقد يتزامن نزول الحيض مع أزمنة، وأماكن فاضلة، وفي ظل التطور الطبي الحديث تلجأ المرأة إلى استعمال أدوية تمنع بها نزول الحيض؛ رغبة في تحصيل أجر الصيام، والقيام، وأداء المناسك مع المسلمين . وقد عالجت الباحثة هذه المشكلة من الناحية الشرعية ، والطبية ، وخلصت فيها إلى: أن استعمال الأدوية التي تمنع نزول الحيض الأصل فيها المنع ؛ لثبوت ضررها في الشرع، والطب ، ولا تباح إلا في حال الضرورة عند الأمن من الضرر بعد استشارة الأطباء، وإذا تناولت المرأة هذه الأدوية ولم تر دماً، فعبادتها من صلاة، وصيام، وطواف، وغيره، صحيحة، ولا يلزمها إعادة العبادة، وإن وافقت زمن العادة ، أما إن رأت دماً، أو نحوه خلال تناولها لهذه الأدوية ، فإن المرجع في كونه حيضاً أم لا، هم الأطباء الموثقون ديانة وعلماً.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،وبعد،،،

فإن الله تعالى خلق الزوجين الذكر والأنثى، وجعل بينهما صفات مشتركة،وصفات متغايرة؛ ليتكامل الجنس البشري، ويتكاثر؛ تحقيقاً لحكمة الخالق سبحانه وتعالى ، ومن عدل هذه الشريعة أن راعت هذه الصفات المتغايرة في أداء العبادات، فرخصت للمرأة كثيراً من أمور العبادات؛ مراعاة لطبيعتها الأنثوية، وما جبلها عليه المولى سبحانه وتعالى؛ تحقيقاً لمصلحة شرعية، وبدنية قد يجهلها كثير من الناس، ومن ذلك سقوط بعض العبادات عن المرأة أثناء نزول الحيض، أو الإتيان بها في غير زمن الحيض ، إلا أنه مع تطور الطب الحديث، وظهور موانع الحمل، وغيرها من الأدوية التي تمنع نزول الحيض، نجد أن كثيراً من النساء يتجهن لتناول مثل هذه الأدوية بدعوى الحرص على إتمام العبادة مع المسلمين، وأصبحت الصغيرة تنافس الراشدة في اقتناء هذه الأدوية، واستعمالها دون أدني معرفة بآثارها الجانبية، ودون استشارة طبية؛ لذا آثرت أن أبين حكم تناول الأدوية التي تمنع نزول الحيض، وذلك تحت عنوان: (**حكم تناول الأدوية التي تمنع نزول الحيض في الشريعة والطب**) .

خطة البحث :

بنيت الدراسة على مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثان ، وخاتمة .

المقدمة :

وفيها أهمية البحث ، وتساؤلاته ، والدراسات السابقة، وخطته ، ومنهجه .

أهمية البحث :

يتناول البحث مسألة من مسائل الحيض التي يكثر السؤال عنها في الأوساط النسائية ، خصوصاً في مواسم الطاعات كشهر رمضان، وأداء مناسك الحج، والعمرة، ومعرفة مسائل الحيض من أعظم المهمات؛ لما يترتب عليها مالا يحصى من الأحكام، كالطهارة، والصلاة ، والصوم، والحج، وغير ذلك من الأحكام ، ومن هنا تظهر أهمية معرفة الحكم الشرعي لاستعمال الأدوية التي تمنع نزول الحيض في فترة معينة .

تساؤلات البحث:

من أهم التساؤلات التي يجيب عليها البحث ما يلي :-

هل يجوز استعمال أدوية تمنع نزول الحيض لأجل التمكن من أداء العبادة ؟ وما حكم أداء العبادة أثناء استعمال هذه الأدوية ؟ وهل نزول بعض قطرات من الدم، ونحوه أثناء استعمالها يعد حيضاً أم لا ؟ وهل يلزم إعادة العبادة ،وإن لم ينزل دم الحيض ؟

الدراسات السابقة :

لم أطلع على دراسة مستقلة تتحدث عن حكم استعمال الأدوية المانعة لنزول الحيض لأجل العبادة، وهناك بعض الدراسات المقتضبة ضمن أبحاث الحيض منها:-

- الحيض وأحكامه دراسة مقارنة بين الشريعة والطب / الدكتورة: سهير فؤاد إسماعيل. بحث منشور في المجلة العلمية بكلية الشريعة والقانون بطنطا ، العدد الثاني عشر . اقتصرت فيه على الحكم الذي ظهر لها دون بيان حكم المسألة عند الفقهاء.

- ما يشكل على المرأة من أحكام الحيض والنفاس وما يلحق بهما دراسة فقهية مقارنة بالطب الحديث . رسالة ماجستير مقدمة من الأستاذة / هناء عبد الرؤوف رضوان . مقدمة للجامعة الإسلامية بغزة . نقلت فيه نقول المالكية، والحنابلة فقط بدون تعليق على المسألة، أو ترجيح.

- استعمال أدوية تأخير الحيض . جمع وإعداد / محمد نعمان البغدادي . جامعة الإيمان . ٥ / ١١ / ١٤٣٠هـ- الموافق ٢٤ / ١٠ / ٢٠٠٩م ، وهي دراسة جيدة ،وقد أفدت منها كثيراً ، إلا أنها لم تتناول المسألة من الناحية الطبية ولم يذكر الباحث كثيراً من المسائل التي تلحق بها .

خطة البحث :

انتظم البحث في مقدمة ، وتمهيد ،ومبحثان ، وخاتمة، كما يلي :-

التمهيد : في تعريف الحيض ، والأسباب الداعية إلى منع نزوله .

المبحث الأول : سبب نزول الحيض ، وأهميته ، والأصل فيه ،وما يترتب عليه، وفيه مطلبان :-

المطلب الأول : سبب نزول الحيض ، وأهميته ، وفيه فرعان :-

الفرع الأول : سبب نزول الحيض

الفرع الثاني : أهمية نزول الحيض .

المطلب الثاني : الأصل في الحيض ، وما يترتب عليه ، وفيه فرعان : -

الفرع الأول : الأصل في الحيض .

الفرع الثاني : ما يترتب على نزول الحيض .

المبحث الثاني : حكم استعمال دواء يمنع نزول الحيض؛ لأجل العبادة ، وما يترتب عليه ، وفيه مطلبان :-

المطلب الأول : الأدوية التي تمنع نزول الحيض ، وآثارها ، وفيه فرعان :-

الفرع الأول : أنواع الأدوية التي تمنع نزول الحيض.

الفرع الثاني : آثار الأدوية التي تمنع نزول الحيض .

المطلب الثاني : حكم استعمال دواء يمنع نزول الحيض لأجل العبادة، وفيه ثلاثة فروع :-

الفرع الأول : تصوير المسألة ، وبيان سبب الخلاف فيها.

الفرع الثاني : أقوال العلماء، وأدلتهم، ومناقشتها.

الفرع الثالث : الترجيح .

المطلب الثالث : ما يترتب على استعمال دواء يمنع نزول الحيض ،وفيه أربعة فروع :-

الفرع الأول : ما يترتب على عدم رؤية الحيض أثناء استعمال دواء يمنع نزوله.

الفرع الثاني : ما يترتب على رؤية بعض الدم أثناء استعمال دواء يمنع نزوله.

الفرع الثالث : حكم أداء المرأة للعبادة عند تناول الأدوية التي تمنع الحيض .

الفرع الرابع : حكم استعمال الدواء لأجل تعجيل الطهر ، أو قطع دم الحيض بعد نزوله .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج، والتوصيات .

منهج البحث :

المنهج المتبع هنا هو المنهج الوصفي القائم على الاستقراء ، والمنهج المقارن.

هذا وأحمد الله تعالى على توفيقه، وأستغفره، وأتوب إليه من كل زلل أو خطأ، وأسأله أن يجعل هذا الجهد خالصا لوجهه الكريم .

التمهيد : في تعريف الحيض ، والأسباب الداعية إلى منع نزوله

الحيض في اللغة :

من الفعل حَاضَ : بمعنى سَالَ ، يقال : حَاضَتِ الْمَرْأَةُ تَحِيضُ حَيْضًا، وَمَحِيضًا، إِذَا سَالَ الدَّمُ مِنْهَا فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ ، وسُمِّيَ الْحَيْضُ حَيْضًا مِنْ قَوْلِهِمْ : حَاضَ السَّيْلُ إِذَا فَاضَ [١].

الحيض في الشرع :

هو دم طبيعةٍ، وجبِلَّة، يُرخيه الرحم ، يعتاد أنثى إذا بلغت في أوقات معلومة[٢].

الحيض في الطب:

هو الدم الذى ينفضه رحم المرأة، بصورة دورية كل شهر قمري غالباً، خلال فترة نشاطها الجنسي، ويمتد من البلوغ إلى سن الإياس[٣].

ويطلق على الحيض في الأوساط الطبية ، والاجتماعية – حتى أصبح عرفاً – (الدورة الشهرية) ؛ لأنها غالباً ما تدور في مدة تقارب الشهر، مع اختلاف دورات النساء طولاً، وقصراً[٤] .

والحيض أمر قد كتبه الله على بنات آدم ينزل على المرأة في فترات حياتها مدة معلومة، وفي وقت معلوم حتى يكون لها عادة شهرياً ، وتوقفه عن النزول في السن المعتبر لنزوله ، دليل على اختلال في الطبيعة، سواء كان ناتجاً عن مرض عضوي، أو نفسي ، ولكون المرأة تمر عليها مناسبات دينية، واجتماعية، وقد تترافق مع نزول الحيض ، فتلجأ بعض النساء لاستعمال أدوية لتأخير الحيض حتى تمر هذه المناسبة.

وفيما يلي جملة من الأسباب الدافعة إلى منع نزول الحيض :–

١– التمكن من فعل العبادات مع المسلمين رغبة في تحصيل أجر الصيام، والقيام، وقراءة القرآن، والاعتكاف، وأداء المناسك في الأوقات الفاضلة، والأماكن الفاضلة [٥].

---

(١) الصحاح ؛ لسان العرب ، القاموس المحيط ، مادة (حيض).

(٢) دقائق أولي النهى (١ : ١٠٤).

(٣) الموسوعة الطبية الفقهية (ص : ٤٠٨).

(٤) انظر : خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص : ٨٩).

(٥) تكمن الخطورة في أن غير المتزوجات يقبلن على تناول أدوية منع الحيض بشكل كبير، وقد انتشر ذلك في=

٢- الرغبة في عدم قضاء الصيام ؛ لما يحصل لها من موانع قد تعيق قضاء تلك الأيام، فالاستمرار في الصيام أسهل من القضاء في أيام السنة .

٣- تأخير وقت القضاء حتى ضاق عليها الوقت، فتستخدم أدوية لمنعه؛ لتتمكن من القضاء قبل حلول رمضان من السنة القادمة .

٤- الاعتراض على قدر الله -تعالى- ومحاولة التساوي مع الرجل في الأحكام [١].

٥- تزامن موعد الزفاف مع موعد نزول الحيض للعروس.

٦- الرغبة بالتمتع بأجواء السفر، والعطلات، والمناسبات الاجتماعية، كالأعراس، وغيرها .

٧- أوقات الامتحانات، والبطولات الرياضية [٢].

المبحث الأول: سبب نزول الحيض، وأهميته، والأصل فيه ،وما يترتب عليه

وفيه مطلبان :-

المطلب الأول : سبب نزول الحيض، وأهميته

وفيه فرعان :-

الفرع الأول : سبب نزول الحيض:

يمر جهاز المرأة التناسلي بدورة شهرية كاملة، فالرحم يمر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة النمو:

ينمو فيها الغشاء المبطن للرحم، والغدد الرحمية المغذية له؛ بسبب هرمون

=أوساط نساء المسلمين، خاصة في ظل عدم وجود الرقابة على صرف الأدوية، وهذا من شأنه أن يضر بالمجتمع من انحسار في النسل، وغيره . انظر : استخدامات حبوب منع الحمل للفتيات ، مقال منشور في مجلة سيدتي ،بتاريخ ٢٠١٦/٣/٩م http://www.sayidaty.net ؛ الصيام الخطر .. صغيرات يتلاعبن بالهرمونات لصوم رمضان كاملاً ! مقال منشور في جريدة الوطن السعودية ،١٨،أغسطس ،٢٠١٠م، https://www.facebook.com، العازبات يُنافسن المتزوجات في تناول حبوب منع الحمل من أجل صوم رمضان ، أطباء يحذرون العازبات من اقتنائها دون فحص طبي، مقال منشور في الشرق اليومية ٢٠١٠/٨/٢٥م على محرك البحث جزايرس http://www.djazairess.com/echorouk/٥٨٢١٨

(١) انظر : فتاوى إسلامية (٢ : ١٤٥)، التحرير شرح الدليل (ص : ٢٦٧).

(٢) انظر: تأجيل الدورة الشهرية ، مقال منشور في نشرة فيدو الدورية http://www.feedo.net

الاستروجين[1]– هرمون الأنوثة شكلاً، ومظهراً، وسلوكا–، فتنمو الأثداء، وتمتلئ، ويتوزع الدهن في الأرداف، ويؤثر على سلوكها، فيزيد من خفرها، ودلالها.

المرحلة الثانية: مرحلة الافراز :

يزداد فيها سمك الغشاء المبطن للرحم، ويزداد نمو الغدد الرحمية؛ بسبب هرمون البروجسترون[2] – هرمون الحمل – ؛استعداداً لتلقيح البويضة بالحيوان المنوي.

المرحلة الثالثة: مرحلة الطمث:

إذا لم يحدث تلقيح للبويضة في المرحلة السابقة، فإن هرمون البروجسترون يتوقف عن الإفراز، فتنقبض الأوعية الدموية المغذية لغشاء الرحم انقباضاً شديداً تمنع عنه التغذية ؛ فيذوب الغشاء، ويتفتت ما تحته من أوعية دموية، فيخرج منها الدم المحتقن في أيام الحيض[3].

الفرع الثاني : أهمية نزول الحيض:

الحيض أمر طبيعي لابد من حدوثه لكل أنثى سليمة خالية من المرض، أو الموانع، فهو نعمة أنعم الله بها على الأنثى، وميزها عن الذكر بذلك ، واستحالة أن يكتب الله على الإنسان شيئاً ليس فيه مصلحة، ولطف، وعناية إلهية ، فالحيض يعد وسيلة من وسائل الحفاظ على السلالة البشرية ، فقد اتفق الفقهاء، والأطباء، قديماً، وحديثاً على أن الحكمة من دم الحيض ؛ غذاء للولد عند حصول الحمل[4]، ونزول الحيض بصورة دورية يحمي من خطر الإصابة بأمراض القلب، ويساعد على تنظيم عمل الغدد في الجسم، ويحافظ على سلامة العظام، فهو بمثابة حجامة طبيعية للجسم؛

---

(١) الأستروجين : هو الهرمون الأنثوي المسؤول عن الخصائص الجنسية عند المرأة. انظر : ما هو استروجين . مقال على موقع طبي http: / /www.altibbi.com .

(٢) البروجسترون: هرمون أنثوي يتم إنتاجه في المبايضِ أثناء النصف الثاني من الدورة الشهرية. الموسوعة الصحية الحديثة https: / /se77ah.com.

(٣) ومن الحقائق العلمية: أن دم الحيض لا يتجلط ، ولو بقي سنيناً طوالاً؛ لأنه قد سبق تجلطه في الرحم، بفعل مواد مذيبة .انظر : خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص : ٩١–٩٤).

(٤) انظر: المغني (١: ٣٦٠) ، وانظر : إحياء علوم الدين (١ : ٥٣) ، كشاف القناع (١: ١٩٦).

للتخلص من السموم بصفة عامة، وتجديد بطانة الرحم بصفة دورية [1]، وللحيض أهمية بالغة لا تكاد تضارعها وظيفة أخرى من الوظائف الفسيولوجية التي تقدمت ؛ فبنزوله تصبح الأنثى مكلفة بالواجبات الشرعية[2] .

المطلب الثاني: الأصل في الحيض ، وما يترتب عليه

وفيه فرعان :-

الفرع الأول : الأصل في الحيض

من القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والإجماع ، والمعقول :-

فمن القرآن الكريم: قوله تعالى :﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ...﴾ (البقرة:٢٢٢).

ومن السنة المطهرة : قوله ﷺ لعائشة –رضي الله عنها –: « إِنَّ هَذَا شَيْءٌ كَتَبَهُ اللهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، فَاقْضِي مَا يَقْضِي الْحَاجُّ، غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَغْتَسِلِي» [3].

من الإجماع : إذا حاضت الجارية، صارت أهلاً؛ لتوجه الخطاب الشرعي باتفاق أهل العلم[4].

من المعقول : أن جسم الحائض يصاب بالضعف؛ لفقدها الدم، وقد تتغير نفسياً، فيغلب عليها سرعة الغضب، والاضطراب، والكآبة في بعض الأحيان، ولهذا المعنى، ولغيره أسقط الشرع عنها بعض التكاليف؛ رعاية لحق الله تعالى، ورحمة بها، ودرءاً للأضرار الصحية[5].

---

(١) انظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص : ٨١–٨٣، ٩١) ، ماهي فوائد الدورة الشهرية عند النساء ، مقال منشور على مدونة الدورة الشهرية :
http://period-girls.blogspot.com/2012/11/blog-post_1345.html

(٢) انظر: رد المحتار (٦ :٢٩٩)، مواهب الجليل (١ :٣٧٥)، المجموع (٢ :٣٦٧)، المبدع (١ :٢٦٢) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه– كتاب الحيض– باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف (٢ : ١٥٩) برقم(١٦٥٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه–كتاب الحيض– باب بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران، وجواز إدخال الحج على العمرة...(٢ : ٨٧٣) برقم (١٢١١) واللفظ له .

(٤) انظر: رد المحتار (٦ :٢٩٩) ، مواهب الجليل (١ :٣٧٥) ، المجموع (٢ :٣٦٧) ، المبدع (١ :٢٦٢) .

(٥) انظر : تحفة الحبيب (٢ : ٣٨٢) ، مجموع الفتاوى (٢٥ : ٢٤٩– ٢٥١).

الفرع الثاني : ما يترتب على نزول الحيض

يترتب على نزول الحيض جملة من الأحكام الشرعية، الدينية، والدنيوية يمكن إجمالها فيما يلي :-

١- وجوب الصلاة، وسقوطها عنها أثناء الحيض، ولا تصح منها حال حيضها بالاتفاق[١]؛ لقوله ﷺ :« فَإِذَا أَقْبَلَتِ الحَيْضَةُ، فَدَعِي الصَّلاَةَ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ، فَاغْتَسِلِي، وَصَلِّي»[٢].

٢- وجوب صوم شهر رمضان ، وتحريم الصوم فرضاً، ونفلاً، وعدم صحّته منها أيام الحيض بالاتفاق[٣]؛ لقول النّبيّ ﷺ :« أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ، وَلَمْ تَصُمْ»[٤].

٣- يحرم على الحائض مسّ المصحف من حيث الجملة بالاتفاق[٥]؛ لقوله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ (الواقعة:٧٩)، واختلفوا في حكم القراءة ، فذهب جمهور الفقهاء[٦] إلى حرمة قراءتها للقرآن، إلا إن خشيت النسيان؛ لقوله ﷺ: «لَا تَقْرَأِ الحَائِضُ، وَلَا الجُنُبُ شَيْئًا مِنَ القُرْآنِ» [٧]، وذهب المالكيّة إلى أنّ الحائض يجوز لها قراءة القرآن في حال استرسال الدّم مطلقاً[٨].

---

(١) انظر :مجمع الأنهر (١ :٥٣) ،المعونة (١ :١٨٣) ،مغني المحتاج (١ :١٠٩) ،كشاف القناع (١ :١٩٧) ،المحلى (٢ :٢٣٨) ،الاجماع (ص :٣٧) ،نيل الأوطار (١ :٢٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الحيض- باب إقبال المحيض وإدبازه (١ : ٧١)برقم (٣٢٠) ، واللفظ له؛ وأخرجه مسلم في صحيحه-كتاب الحيض-باب المستحاضة وغسلها وصلاتها (١ : ٢٦٢) برقم (٣٣٣).

(٣) انظر : البحر الرائق (١ :٢٠٤) ،المعونة (١ :١٨٣) ، مغني المحتاج (١ :١٠٩) ،المغني (٤ :٣٩٧) ،المحلى (٢ :٢٣٨) ،الإجماع (ص :٤٣) .

(٤) أخرجه البخاري – كتاب الحيض- باب ترك الحائض الصوم (١ :٦٨) برقم (٣٠٤).

(٥) واستثنى المالكيّة من ذلك المعلّمة، والمتعلّمة. انظر: المبسوط (٣ : ١٥٢) ، بدائع الصنائع (١: ٣٧-٣٨) ، بداية المجتهد(١ :٤٩) ،المعونة (١ :١٦٣) ، الحاوي (١ :٣٨٦) ، مغني المحتاج (١ :٧٢) ،المغني (١ :١٩٩) ،الإنصاف (١ :١٤٧،١٩٧) ، مجموع الفتاوى (٣١ :٤٥٩).

(٦) انظر : المراجع السابقة .

(٧) أخرجه ابن ماجة في سننه – كتاب الطهارة- باب ما جاء في قراءة القرآن على غير طهارة (١: ١٩٥) برقم (٥٩٦)، وأخرجه في سننه الترمذي- كتاب الطهارة- باب ما جاء في الجُنب، والحائض أنهما لا يقرآن القرآن (١/٢٣٦) برقم (١٣١) واللفظ له . وضعفه الألباني في إرواء الغليل (١ :٢٠٦) .

(٨) انظر: بداية المجتهد(١: ٤٩) ، الشرح الصغير (١: ٣٧٢) ، شرح الخرشي (١: ٢٠٩).

٤- يحرم على الحائض الطواف بالبيت فرضاً، أو نفلاً أثناء الحيض بالاتفاق[١]؛ لقوله ﷺ لعائشة - رضي الله عنها - :« افْعَلِي كَمَا يَفْعَلُ الحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لاَ تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي»[٢].

٥- يحرم على الحائض دخول المسجد، واللبث فيه ،وهو قول جمهور أهل العلم[٣]؛ لقوله ﷺ :« وَجِّهُوا هَذِهِ الْبُيُوتَ عَنِ الْمَسْجِدِ، فَإِنِّي لَا أُحِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ، وَلَا جُنُبٍ»[٤].

٦- تحريم وطء الحائض بالاتفاق [٥]؛ لقوله تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ (البقرة:٢٢٢)؛ وقوله ﷺ : «اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ» [٦].

٧- تحريم إيقاع الطلاق حال الحيض إذا كانت الزوجة مدخولاً بها، بالاتفاق[٧] ؛ لقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ ... ﴾ (الطلاق:١)، وقوله ﷺ : « مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ ثُمَّ

---

(١) واختلفوا في صحة طوافها حال الاضطرار . انظر : المبسوط(٤ : ٣٨) ، بدائع الصنائع(٢ : ١٢٩) ، بداية المجتهد (١ : ٢٥٢) ، بلغة السالك (١ : ٣٨٠) ، الحاوي (١ : ٣٨٤) ،المجموع (٢ : ٣٥٦) ، المغني (١ : ٣٨٧-٣٨٨) ، المبدع (٣ : ٢٢١) ، المحلى (٢ : ٢٠٢) ، مجموع الفتاوى (٢٦ : ٢٠٦).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الحج -باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف (٢ : ١٥٩) برقم (١٦٥٠) واللفظ له؛ وأخرجه مسلم في صحيحه- كتاب الحيض - باب بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز إفراد الحج، والتمتع، والقران، وجواز إدخال الحج على العمرة، ومتى يحل القارن من نسكه (٢ : ٨٧٣)برقم (١٢١١).

(٣) خالف في ذلك ابن حزم. انظر: البحر الرائق (١: ٢٠٥) ، مجمع الأنهر (١: ٥٣) ، مواهب الجليل (١: ٣٧٤)، حاشية الدسوقي(١: ١٧٥) ، الحاوي (١: ٣٨٤) ،المجموع (٢: ١٥٦) ،المغني (١: ٢٠٠) ،كشاف القناع (١: ١٩٧) ، المحلى (١ : ٤٠٠).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه- كتاب الطهارة- باب الجُنب يدخل المسجد (١: ٦١) برقم (٢٣٢) واللفظ له؛ أخرجه ابن ماجة في سننه- كتاب الطهارة،- باب ما جاء في اجتناب الحائض المسجد (١: ٢١٢) برقم (٦٤٥) ضعفه الألباني. انظر : إرواء الغليل (١ : ١٦٢).

(٥) انظر: المعونة (١ : ١٨٤) ، المجموع (٢ : ٣٥٩) ، المغني (١ : ٣٨٦، ٤١٤) ، المحلى (٢ : ٢٢٠) ، مجموع الفتاوى (٢١ : ٦٢٤) .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الحيض - باب اصنعوا كل شيء إلا النكاح (١: ٢٤٦) برقم (٣٠٢).

(٧) واختلفوا في وقوعه على قولين: انظر: المبسوط (٦ : ١٦) ، رد المحتار (٣ : ٢٢٤) ، بداية المجتهد (٢ : ٤٧) ، الشرح الصغير(٣ : ٣٤٣) ، روضة الطالبين (٨ : ٤) ، مغني المحتاج (٣ : ٣٠٨) ، المغني (١٠: ٣٢٨) ، الإنصاف (٨ : ٤٤٨)، المحلى(١١ : ٤٥٢ -٤٥٣) ، مجموع الفتاوى (٧ : ٣٣ ، ٨١-٨٣) ، نيل الأوطار (٦ : ٢٥٢).

تَطْهُرَ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ العِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ»[1].

٨- وجوب الغسل إذا طهرت، وانقطع الدم ؛ لأن الحيض من موجبات الغسل[2] ؛ لاستباحة ما كانت ممنوعة منه بالحيض ؛ لقوله ﷺ : «دَعِي الصَّلاَةَ قَدْرَ الأَيَّامِ الَّتِي كُنْتِ تَحِيضِينَ فِيهَا، ثُمَّ اغْتَسِلِي، وَصَلِّي»[3].

المبحث الثاني : حكم استعمال دواء يمنع نزول الحيض لأجل العبادة ، وما يترتب عليه

وفيه ثلاثة مطالب :-

المطلب الأول : الأدوية التي تمنع نزول الحيض، وآثارها

وفيه فرعان :-

الفرع الأول : أنواع الأدوية التي تمنع نزول الحيض

تتنوع الأدوية التي تمنع نزول الحيض بين الأدوية الطبيعية ، والأدوية الطبية ، وفيما يلي بيان لأهم هذه الأنواع :-

أولاً : الأدوية الطبيعية:

ويقصد بها الأدوية الخالية من المواد الكيميائية، كالفواكه، والخضروات، والأوراق، والزهور، والبذور، وغيرها [4]. ومن شأن هذه الأدوية أن تساعد في تأخير

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الطلاق-باب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ...﴾(الطلاق :١)(٧: ٤١) برقم (٥٢٥١) ، وأخرجه مسلم في صحيحه-كتاب الطلاق- باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، وأنه لو خالف وقع الطلاق، ويؤمر برجعتها (٢: ١٠٩٣) برقم (١٤٧١) .

(٢) انظر: رد المحتار(١ : ١١٩ ، ١٩٣) ، حاشية الدسوقي(١: ١٧٣، ١٣٠) ، نهاية المحتاج(١ : ٢١١) ، كشاف القناع (١ : ١٤٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الحيض – باب إذا حاضت في شهر ثلاث حيض.(١ : ٧٢)برقم(٣٢٥)

(٤) الطب التقليدي الشعبي (تعاريف) ، مقال منشور على منظمة الصحة العالمية ، http://www.who.int/topics/traditional_medicine/definitions/ar

نزول الحيض مؤقتًا ، كمغلي أعواد الأراك[١]، خل التفاح ، الجيلاتين[٢]، الليمون، وهذه الوصفات لا تعد فعاله، كالأدوية الطبية لكنها مفيدة؛ لتأجيل الحيض لفتره قصيرة ، ولهذا يقل استخدامها بين الأوساط النسائية[٣].

ثانياً: الأدوية الطبية:

ويقصد بها أي مادة كيميائية ذات تأثير على الجسم الحي[٤]. والأدوية التي تمنع نزول الحيض على صنفين : الصنف الأول : الأدوية التي تحتوي على مركب مشتق من هرمون البروجستيرون – وهي من أكثر الأدوية تناولاً بين النساء– ويفضل ألا تزيد مدة تناولها عن أسبوعين. الصنف الثاني : الأدوية التي تحتوي على مركب مشتق من هرموني البروجيستيرون، والأستروجين ، وهذه الأدوية تمنع التبويض، وتحافظ على ثبات بطانة الرحم،–والاستخدام الشائع لهذا النوع منع الحمل، ويقل استخدامها لغرض منع الحيض– ويمكن تأخير الحيض لمدة شهرين، وأكثر ، ونتائجها أفضل من الأدوية التي تحوي على هرمون البروجستيرون فقط. والأدوية الطبية تكون فعالة، بشرط تناولها بالطريقة الصحيحة، فعندما لا يتم تناولها بالشكل

---

(١) أجريت بعض الأبحاث العلمية من قبل بعض باحثين في السعودية على العناصر المكونة لأعواد المسواك، وأثبتت تلك الأبحاث الفائدة الكبيرة، لعود المسواك، لصحة الفم، والأسنان ، ولا يوجد له تأثير علاجي لتأخير الحيض، وكل ما يكتب في الإنترنت عن هذا الموضوع غير علمي، وغير دقيق. ، انظر : نصائح صحية السواك، وصحة المرأة، مقال منشور على موقع الجميلة http://www.aljamila.com/node؛ خطورة استعمال حبوب تأخير الدورة الشهرية، في برنامج شفاء ،ورحمة على قناة الراية ، لقاء مع الدكتور الصيدلي سلامة أحمد سلامة https://www.youtube.com/watch?v=8Cwa2H8Gh18 ؛ موقع إسلام ويب ، رداً على سؤال بعنوان : أدوية تأخير وإنزال الدورة الشهرية http://consult.islamweb.net.

(٢) الجيلاتين : مادة بروتينية تستخلص من جلود الحيوانات، وعظامها ، تدخل في كثير من الصناعات الغذائية، والدوائية . أما حكمها، فقد قرر مجمع الفقه الإسلامي، في دورته الخامسة عشر المنعقدة في ١١رجب إلى١٥من العام١٤١٩هـ الموافق ٣١–أكتوبر ١٩٨٨م، جواز استعمال الجيلاتين المستخرج من المواد المباحة، ومن الحيوانات المباحة، المذكَّاة تذكية شرعية، ولا يجوز استخراجه من محرم: كجلد الخنزير، وعظامه، وغيره من الحيوانات، والمواد المحرمة. انظر : الموسوعة العربية العالمية(٢ : ٦٧٧) ، قرارات المجمع الفقهي الإسلامي(ص: ٣١٦–٣١٧).

(٣) انظر : طرق تأخير الدورة الشهرية ، مقال منشور على موقع زنوبيا http://www.zanobya.com ؛ الليمون الحامض يقطع الدورة الشهرية ، مقال منشور على موقع أنا زهرة http://www.anazahra.com

(٤) الموسوعة العربية العالمية (١٠ : ٤١٧).

الصحيح –حسب الوصفة الطبية–، أو نسيان إحدى الأقراص، فإنها لا تعطي نتائج جيدة، وقد ينزل دم الحيض، كما أن الوقت له أهمية خاصة في تحديد نوع الدواء، وفعاليته، أو زيادة الجرعة المستخدمة من الدواء على حسب ما يراه أهل الاختصاص من الأطباء، ونحوهم [١].

الفرع الثاني: آثار الأدوية التي تمنع نزول الحيض

مما لا شك فيه أن لهذه الأدوية آثاراً جانبية تختلف في درجتها من امرأة إلى أخرى، ومن دواء إلى آخر ، ومن فترة تعاطي الأدوية كثرة، وقلة، وتكراراً، ونحو ذلك ، وفيما يلي بيان لبعض أهم الآثار الجانبية :–

اضطرابات الدورة الشهرية، وعدم انتظامها، وغزارتها، وزيادة حالات العقم، وتأخر الإنجاب ، واضطرابات هرمونية، وعصبية، وهضمية، ونفسية، وتغيرات حادة في المزاج، كما تسبب الصداع، والغثيان، والميل للقيء، والشعور بدوخة (دوار)، وضيق بالتنفس، والإصابة بمرض السكر، وضغط الدم، وأمراض الكبد، وغيرها، ويؤدي تكرار استخدامها لاحتمال الإصابة بسرطان عنق الرحم، وسرطان الثدي، فضلاً عن زيادة الجلطات في الساقين، والرئتين، والقلب [٢].

ومما يقلل من الآثار الجانبية كما يذكر أطباء النساء والتوليد: أن يتم تناولها

---

(١) انظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن(ص : ٥٠٧) ، الطريقة الأمنة لتأخير الدورة الشهرية، مقال منشور على موقع كل يوم معلومة طبية: http://www.dailymedicalinfo.com ؛ أفضل أنواع حبوب منع الدورة، مقال منشور على موقع المرسال http://www.almrsal.com؛ ما هي طريقة استخدام حبوب منع الدورة الشهرية، وهل منها ضرر؟ مقال منشور على موقع اسأل طبيب ، https://askdr.com. حبوب منع الدورة الشهرية ، ومخاطرها ، مقال منشور على موقع مجلة حياتك http://hayatouki.com .

(٢) انظر : خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص : ٥٠٧–٥٠٨) ، حبوب منع الدورة الشهرية، ومخاطرها ، مقال منشور على موقع مجلة حياتك http://hayatouki.com ، ماهي طريقة استخدام حبوب منع الدورة الشهرية، وهل منها ضرر؟ مقال منشور على موقع اسأل طبيب ، https://askdr.com، طريقة تأخير الدورة الشهرية في رمضان ، منشور على موقع صحتك اليوم http://www.todaywomenhealth.com ؛ أفضل أنواع حبوب منع الدورة ، مقال منشور على موقع المرسال http://www.almrsal.com، مخاطر استخدام حبوب منع الحمل في رمضان لتأخير الدورة الشهرية ، مقال منشور على صحيفة اليوم السابع، ٦/يوليو/ ٢٠١٤م – http://www.youm7.com

تحت إشراف الطبيب، والتزام التعليمات[1]، وبشروط معينة، مثل : التأكد من عدم وجود حمل في هذة الفترة للسيدات، عدم وجود أي اضطرابات هرمونية، وانتظام الدورة الشهرية في الشهور السابقة. كما وينصحون بعدم اللجوء لطريقة منع نزول دم الحيض إلا للضرورة، مثل أداء العبادة؛ كالعمرة ، والحج ؛ لخطورة تكرار هذه الطريقة على انتظام الهرمونات في الجسم، والتي ينتج عنها الكثير من الأمراض[2]، وهذه الآثار تنعكس على عبادة المرأة من صلاة، وصيام، فتصبح المرأة في حالة شك، وقلق من صحة عبادتها–في صلاتها، وصيامها– ومباشرة زوجها، وغير ذلك؛ نتيجة لاختلاف عادتها [3].

المطلب الثاني : حكم استعمال دواء يمنع نزول الحيض لأجل العبادة

وفيه ثلاثة فروع :–

الفرع الأول : تصوير المسألة، و بيان سبب الخلاف فيها :–

صورة المسألة:

أن تقوم المرأة بتناول بعض الأدوية المانعة من نزول الحيض لفترة معينة؛ لإكمال صيام شهر رمضان، أو صيام يوم عرفة، أو صيام يوم عاشورا؛ طمعاً في تحصيل

---

(١) فلا يجوز صرف هذه الأدوية: لمن تعاني من ضغط الدم ، السكري ، مرض الكبد، أو الكلى ،أو القلب ، أومن تعاني أمراضاً نفسية ، أو كآبة شديدة ، أو من لديها تاريخ قديم للجلطات في الساقين، ونحوها، ومن هي فوق سن الأربعين . انظر : خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص : ٥٠٨) ، خطورة استعمال حبوب تأخير الدورة الشهرية في برنامج شفاء ورحمة على قناة الراية ، لقاء مع الدكتور الصيدلي سلامة أحمد سلامة https://www.youtube.com/watch?v=8Cwa2H8Gh18 .

(٢) والناظر لحال الأمة الإسلامية عامة بما فيها المرأة تجاه الدواء نجدها في إفراط تام، سواء من بعض الأطباء بعدم اتخاذ الاحتياطات اللازمة لصرف الدواء، أو من قبل الصيادلة الذين يقومون بصرف الدواء بدون وصفة طبية، فتقوم الفتاة، أو المرأة بشراء دواء منع الدورة الشهرية من قبل الصيدلي، والهدف من وراء ذلك الغرض المادي، وإن كان على حساب صحة المرأة ، بخلاف الدول الغربية التي يشدد فيها على عملية صرف الدواء خاصة الأدوية الهرمونية، لخطورتها. انظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن(ص : ٥٠٨)، منع «الدورة الشهرية» في رمضان آمن بـ ٤ شروط . جريدة الدستور ، الخميس ٢٥/ يونيو/ ٢٠١٥م. موقع جريدة الدستور http://www.dostor.org/847642 ؛ خطورة استعمال حبوب تأخير الدورة الشهرية في برنامج شفاء ورحمة على قناة الراية ، لقاء مع الدكتور الصيدلي سلامة أحمد سلامة / https://www.youtube.com watch?v=8Cwa2H8Gh18

(٣) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (٥ : ٤٠٠) ، مجموع فتاوى ابن عثيمين (١١ : ٢٨٣).

الأجر والثواب في الأزمنة الفاضلة، أو رفعاً للحرج والمشقة عمن يرافقها لأداء مناسك الحج، أو العمرة (الطواف الواجب).

تحرير محل النزاع ،وسببه:

اتفق العلماء قديماً، وحديثاً على أنه لا يجوز للمرأة تناول الدواء المانع لنزول الحيض إذا تيقن ضرره عليها، واختلفوا في حكم تناوله إن كان الضرر محتملاً. وسبب الخلاف : يرجع إلى تعارض المصلحة الطارئة (مشاركة المسلمين العبادة في الأزمنة الفاضلة ، ورفع الحرج والمشقة عن المرافق لها في أداء مناسك الحج، والعمرة) مع المصلحة الطبيعية (تخليص جسم المرأة من السموم، ودليل ذلك أن المرأة قبل نزول الحيض تشعر بأعراض آلام في الظهر، وأسفل البطن، ونحوها، والتي تختفي بنزول الحيض، وتنتهي بانتهائه).

الفرع الثاني : أقوال العلماء، وأدلتهم، ومناقشتها

القول الأول:

لا يجوز تناول هذه الأدوية التي تمنع نزول الحيض مطلقاً؛ لوجود الضرر، وهو قول جمع من العلماء المعاصرين ، كابن عثيمين ، مختار الشنقيطي،[1] واستدلوا بالقرآن الكريم، والسنة المطهرة، والمعقول ، والقواعد الفقهية .

فمن القرآن الكريم : قوله تعالى:﴿... وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة:١٩٥) .

وجه الدلالة : نهى الله –تعالى– عباده عن الإقدام على ما يترتب عليه الضرر، والهلاك، وتناول مثل هذه الأدوية تفضي إلى التلف، والهلاك، والنهي يقتضي التحريم .

نوقش : بأن تناول هذه الأدوية لا يتحقق منه التلف، والهلاك في الغالب إذا تم تعاطيه وفق وصف المختص، وما كان كذلك، فلا يتناوله التحريم[2] .

وقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين (١١: ٢٨٢–٢٨٣) ، شرح زاد المستقنع (١٣: ٢٥٢).

(٢) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (٥ : ٢٠٠) ، فتاوى يسألونك (٢ : ٥١) .

مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ (الأحزاب:٣٦).

وجه الدلالة : الحيض أمر قد كتبه الله على المرأة، وقضى به عليها، وهو العارف بطبيعتها، وما يصلح لبدنها، ومنع الحيض من النزول، مخالف لما قضى الله به، فضلاً عن مخالفته لطبيعة المرأة [١] .

من السنة المطهرة : قوله ﷺ : « لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»[٢].

وجه الدلالة : نهي الشارع عن تعاطي ما يقع به الضرر، والأدوية التي تمنع الحيض ثبت ضررها على بدن المرأة طبياً، فلا يجوز استعمالها [٣].

نوقش : استعمال هذه الأدوية عند الحاجة إليها فقط، وبصورة نادرة، كحج، وعمرة يضيق من دائرة الضرر المترتب عليها على فرض أن استعمال هذه الأدوية يسبب الضرر، ولهذا استعمل بعض نساء السلف أدوية من الأعشاب لقطع الدم أثناء الحج[٤].

من المعقول : هذه الأدوية يخرج بها البدن عن طبيعته، ومن طبيعة المرأة أنها تحيض؛ لأن الحيض أمر كتبه الله على النساء، وأي شيء يخرج البدن عن طبيعته سيكون له مضاعفات؛ لأن الله وزن هذا البدن، وقدره، وخلقه، وصوره، فتبارك الله أحسن الخالقين، فليس هناك شيء في البدن يخرج عن اعتداله، وطبيعته إلا خلف الضرر، والعواقب السلبية[٥].

نوقش : بأن هذا لا يكفي ليكون دليلاً على المنع؛ لأن هذا الخروج لا تترتب عليه آثاره المضرة إذا كان بصورة نادرة، مع أن الأمر موقوف على إخبار أهل الخبرة والثقة، فإذا أخبروا بوقوع ضرر محقق لا يحتمل حتى في الصور النادرة، فالمصير

---

(١) انظر : مجموع فتاوى ابن عثيمين (١١ : ٢٤٩) ، شرح زاد المستقنع (١٣ :٢٥٢) .

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه – كتاب الأحكام – باب من بنى في حقه ما يضر بجاره (٢ : ٧٨٤) برقم (٢٣٤١)، وأخرجه أبو داود في سننه –كتاب الأقضية – باب أبواب من القضاء (٥ : ٤٧٨) برقم (٣٦٣٦) وصححه الألباني. انظر : إرواء الغليل (٣ : ٤٠٨).

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين (١٩ : ٢٥٩) ، شرح زاد المستقنع (١٣ : ٢٥٢).

(٤) انظر: فتاوى يسألونك (٢ : ٥١) .

(٥) انظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين (١١ : ٢٤٩) ، شرح زاد المستقنع (١٣ : ٢٥٢).

إلى المنع[1].

من القواعد الفقهية : من المقرر شرعاً أن (الضرر لا يزال بمثله) [2] ، وعلى فرض التسليم بأن استخدام هذه الأدوية يزيل ضرراً، فإن ضرر استخدامها يربو على الضرر الذي تزيله، وضررها ثابت عند أهل الاختصاص من الأطباء، ويكفي أنه يتسبب في اضطراب العادة الشهرية للمرأة ، وهذا العرض شائع عند جميع من يستخدم هذه الأدوية ، هذا فضلاً عن الاضرار الأشد من ذلك[3].

نوقش : بأن هذه القاعدة تعارض قاعدة (المشقة تجلب التيسير)[4] ؛لأن المرأة إذا قصدت البيت الحرام للحج، أو العمرة من أصقاع الأرض، ثم منعت من تناول مثل هذه الأدوية، فذلك يوقعها في الحرج والمشقة ؛ لأن الدم قد يفاجئها، ولا تكون قد أتمت المناسك، فتحتاج إلى أن تبقى في إحرامها إلى أن تتمها، وقد تطول عليها المدة، فيخشى من فوات رفقتها عليها خصوصاً في هذا الزمان؛ بسبب التقيد بالبعثات، وحجوزات السفر، مع حرمانها من شهود هذه الأماكن، والأوقات الفاضلة مع المسلمين خصوصاً للنساء اللواتي قصدن البيت الحرام من أماكن بعيدة، قد لا يتيح لهن قصده مرة ثانية، وربما بغضت المرأة النسك للحالة التي هي فيها، وهذا حرج بَيِّنٌ، ومشقة ظاهرة، والحرج مرفوع، والمشقة تجلب التيسير[5].

يناقش: بأن الحرج مرفوع، والمشقة تجلب التيسير، أمر متفق عليه، لكن لا يلزم من رفع الحرج والمشقة حصول الضرر، فدفع المشقة مقيد بعدم حصول الضرر، ثم أنه يمكن رفع الحرج والمشقة في الحج، والعمرة ، بالأخذ بالقول القائل بجواز طواف الحائض بالبيت للضرورة، والضرورة تبيح المحظورات[6] ، كما أن شهود الخيرات

---

(١) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (٥ : ٢٠٠) ، فتاوى يسألونك (٢ : ٥١).

(٢) انظر : الأشباه والنظائر، لابن نجيم (ص : ٧٤) ، الأشباه والنظائر ، للسيوطي (ص : ٨٦) ، المنثور في القواعد (١ : ٣٢١) ، موسوعة القواعد (١٢ : ٢٧١).

(٣) انظر : شرح زاد المستقنع (١٣ : ٢٥٢).

(٤) انظر: الأشباه والنظائر ، لابن نجيم (ص : ٦٤) ، الأشباه والنظائر، للسيوطي(ص : ٧) ، المنثور في القواعد (٣ : ١٦٩) ، موسوعة القواعد (١ : ٣٢).

(٥) انظر : استعمال أدوية تأخير الحيض (ص : ٩-١٠).

(٦) انظر: الأشباه والنظائر، لابن نجيم(ص : ٧٥) ، الأشباه والنظائر، للسيوطي (ص : ٨٤) ، المنثور في القواعد =

لا يقتصر على الصلاة بل أن أبواب الخير مشروعة لها من التسبيح، والاستغفار، والتحميد ، والتهليل، والتكبير، وغيرها من الأذكار، والذي ينبغي أن تعلمه المرأة أن التسخط على قضاء الله ينافي كمال الإيمان، وأن الله كما يحب أن تؤتى عزائمه يحب أن تؤتى رخصه ، وأن هذا من وساوس الشيطان، فتستعيذ منه.

القول الثاني:

يجوز تناول الأدوية التي تمنع الحيض بشروط[١]، إلا أن الأفضل عدم تناولها، وهو قول الشافعية[٢]، والحنابلة[٣]، وهو قول عامة العلماء المعاصرين[٤]، واللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية[٥]، ودار الإفتاء المصرية[٦]، والأردنية[٧]، واستدلوا بالسنة المطهرة، والآثار، والمعقول ، والقواعد الأصولية .

فمن السنة المطهرة : قوله ﷺ : « لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»[٨] . **وجه الدلالة :** الأدوية التي تمنع نزول الحيض إذا أثبت أهل الخبرة، والاختصاص، والأمانة في المهنة

=(٢ : ٣١٧) ، موسوعة القواعد (٦ : ٢٦٣).

(١) منها : ألا يكون فيه محذور شرعي، أو مضرة كأن يؤثر على جهاز حملها، أو يسبب لها اضطراباً في عادتها بحيث يؤدي إلى حدوث الالتباس في العبادة ، أن يكون القصد العمل الصالح ، أن يكون باستشارة الطبيب الحاذق صاحب الدين، أن يكون بإذن الزوج، أن يكون لحاجة. انظر: الإنصاف(١ : ٣٨٣) ، فتاوى اللجنة الدائمة(٥ : ٢٠٠) ، مجموع فتاوى ابن باز(١٧ : ٦١) ، مجموع فتاوى ابن عثيمين(١١ : ٢٤٩) ، فتاوى يسألونك(٢ : ٥١) ، موقع ابن جبرين http://www.ibn-jebreen.com ؛ حكم أخذ حبوب منع الدورة الشهرية، خالد المصلح .https://www youtube.com/watch?v=zI6XI5tJ51k ؛ حبوب تأخير الحيض في رمضان ، فتوى القرضاوي وغيره منشوره في موقع فتوى إسلام أون لاين ، http://fatwa.islamonline.net

(٢) انظر : أسنى المطالب (٢ : ٢٠٧) ، مغني المحتاج (٥ : ٧٩) ، النجم الوهاج (٨ : ١٢٥).

(٣) انظر : المبدع (١ : ٢٥٨) ، الإنصاف (١ : ٣٨٣) ، كشاف القناع (١ : ٢١٨).

(٤) كابن باز، صالح الفوزان ، ابن جبرين، عبدالله المطلق، حسام عفانة، وغيرهم .انظر: مجموع فتاوى ابن باز(١٧: ٦١) ، مجموع فتاوى الفوزان(ص : ٤٠٧) ، فتاوى يسألونك(٢ : ٥١) ، موقع ابن جبرين، .http://www ibn-jebreen.com ؛ https://www.youtube.com/watch?v=2YDu337guPE

(٥) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (٥ : ٢٠٠) .

(٦) انظر : حكم تناول المرأة لأدوية تؤخر الحيض لتصوم شهر رمضان كاملاً ؟ دار الإفتاء المصرية https:// www.youtube.com/watch?v=6Hbr97Q1xAo

(٧) انظر : رقم الفتوى(٨٦٣) بتاريخ ٢٥/ ٧/ ٢٠١٠م http://aliftaa.jo/Question.aspx?QuestionId

(٨) سبق تخريجه.

ضررها، فلا يجوز استعمالها شرعاً، أما إذا أثبت أهل الخبرة أنه لا ضرر منها، جاز استعمالها[١] .

نوقش : أن تناول هذه الأدوية لا تخلو من ضرر باتفاق أهل الخبرة، والاختصاص، والأمانة في المهنة [٢] .

أجيب : أن الضرر يقل بوصف الطبيب المختص[٣].

من الآثار : عن ابن عمر –رضي الله عنهما– :(أن رَجُلاً، سَأَلَه عَنِ امْرَأَةٍ تَطَاوَلَ بِهَا دَمُ الْحَيْضَةِ فَأَرَادَتْ أَنْ تَشْرَبَ دَوَاءً يَقْطَعُ الدَّمَ عَنْهَا، فَلَمْ يَرَ ابْنُ عُمَرَ بَأْسًا، وَنَعَتَ ابْنُ عُمَرَ–رضي الله عنهما– مَاءَ الْأَرَاكِ) [٤] .

يناقش : بأَنَّ عَائِشَةَ –رضي الله عنها– كَانَتْ تَأْمُرُ النِّسَاءَ أَنْ يُعَجِّلْنَ الْإِفَاضَةَ مَخَافَةَ الْحَيْضِ[٥] ، فلو كانت ترى أن هناك دواء نافعاً في ذلك؛ لنصحت به النساء ، ثم إن الذي ورد، هو رفع الحيض بعد حصوله، وقد يكون هذا أخف ضرراً؛ لكونه نزل معظم هذا الدم خصوصاً أنه في آخر عادة بعض النساء ينزل معها كدرة، وصفرة[٦]، وليس دماً، فيكون وصفه لذلك، وبناء عليه يسقط الاحتجاج به .

من المعقول : أن في منع الحيض لمدة محدودة مصلحة للمرأة في أدائها للعبادة، وإدراك الأماكن، والأوقات الفاضلة مع الناس، وعدم القضاء، وهي مصلحة متحققة بيقين، والضرر في هذه الأدوية محتمل ؛ لأن الضرر نسبي يختلف من امرأة إلى أخرى، فلا بد من مراعاة الحال، والشخص، والمكان، وهذا ما كان يراعيه ﷺ في فتياه [٧] .

نوقش : بأن الضرر وإن كان محتملاً ، فإن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح[٨]

---

(١) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (٥ : ٢٠٠) ، فتاوى يسألونك (٢ : ٥١).

(٢) انظر : فتاوى يسألونك (٢ : ٥١) .

(٣) انظر : مطالب أولي النهى (١ : ٢٦٧–٢٦٨) ، منار السبيل (١ : ٦٢).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، باب الدواء يقطع الحيضة (١ : ٣١٨) برقم (١٢٢٠)

(٥) أخرجه مالك في موطئه ، باب إفاضة الحائض (٣ : ٦٠٥) برقم (١٥٥٥).

(٦) الْكُدْرَةُ وَالصُّفْرَةُ : أَيِ الْمَاءُ الَّذِي تَرَاهُ الْمَرْأَةُ، كَالصَّدِيدِ يَعْلُوهُ اصْفِرَارٌ ، وليس على لون شيء من الدماء القوية، ولا الضعيفة. انظر : القاموس الفقهي (ص : ٣١٦) ، فتح الباري (١ : ٤٢٦)

(٧) انظر : فتح الباري (٣ : ٣٨٠) ، فتاوى اللجنة الدائمة (٥ : ٢٠٠) ، فتاوى يسألونك (٢ : ٥١).

(٨) انظر : الأشباه والنظائر ،لابن نجيم (ص : ٧٨) ، الاشباه والنظائر ، للسيوطي (ص : ١٠٥) ، موسوعة القواعد=

خصوصاً وأن منع نزول الحيض يخرج البدن عن طبيعته، وكل شيء يخرج البدن عن طبيعته، سيكون له مضاعفات، وعواقب سلبية ، قد لا تظهر إلا بعد فترة [١].

من القواعد الأصولية : أن الأصل الحل حتى يرد التحريم، ولم يرد [٢] .

نوقش : بأن الأدوية لا تخلو من مواد مضرة باتفاق الأطباء، والمواد الضارة الأصل فيها التحريم، ولا تتناولها قاعدة الأصل في الأشياء الإباحة؛ لقوله تعالى: ﴿... وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة:١٩٥)؛ وقوله ﷺ: « لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»[٣].

القول الثالث :

يكره للمرأة أن تتناول الأدوية التي تمنع نزول الحيض ؛ خشية أن تدخل على نفسها ضرراً بذلك في جسمها ،وهو قول المالكية[٤]، واستدلوا بالقرآن الكريم، والسنة المطهرة، والمعقول .

فمن الكتاب العزيز : قوله تعالى : ﴿...وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة:١٩٥) .

وجه الدلالة : نهى الله –تعالى– عباده عن الإقدام على ما يترتب عليه الضرر والهلاك، وتناول مثل هذه الأدوية تفضي إلى التلف والهلاك، وأقل درجات النهي الكراهية[٥].

نوقش : بأن تناول هذه الأدوية لا يتحقق منه التلف والهلاك في الغالب، إذا تم تعاطيه وفق وصف المختص[٦].

=(٢ : ٣٥٩).

(١) انظر : شرح زاد المستنقع (١٣ : ٢٥٢).

(٢) انظر: مطالب أولي النهى (١ : ٢٦٧–٢٦٨) ، منار السبيل (١ : ٦٢) ، مجموع فتاوى صالح الفوزان (٢ : ٥٦٩–٥٧٠).

(٣) انظر : مجموع فتاوى ابن عثيمين (١٩ : ٢٥٩)، والحديث سبق تخريجه.

(٤) انظر : حاشية الدسوقي (١ : ١٦٨) ، مواهب الجليل (١ : ٣٦٦) .

(٥) انظر : مواهب الجليل (١ : ٣٦٦).

(٦) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (٥ : ٢٠٠) ، فتاوى يسألونك (٢ : ٥١) .

من السنة المطهرة : قوله ﷺ : « لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»[١] .

وجه الدلالة : نهى الرسول ﷺ عن إلحاق الضرر، ومن جملته البدن، واستعمال الأدوية التي تمنع نزول الحيض ثبت ضررها عند أهل المهنة من الأطباء المشهود لهم بالتقوى، والأمانة، والخبرة، وأقل درجات النهي الكراهية، خاصة وأن بعض الأطباء ذكروا أن مضار هذه الأدوية يندفع بوصف المختص لها[٢].

من المعقول : أن هذه الأدوية قد تلحق ضرراً على جسد المرأة ، وإن كان غير محقق سواء باختلاف أحوال النساء، أو بوصف الدواء من قبل المختص؛ ولذلك فإنه يكره تعاطيه[٣].

الفرع الثالث : الترجيح

الذي يظهر لي – والله تعالى أعلم– أن الأصل في تناول دواء لتأخير الحيض المنع؛ بناء على القاعدة الفقهية : درء المفاسد أولى من جلب المصالح. فقد ثبت أن أدوية تأخير الحيض تفسد على المرأة انتظام دورتها الشهرية مما يترتب عليه مشاكل في الإنجاب، وغيره من المفاسد، والتي قد تكون مهلكة، فهذه الأدوية تسبب سرطان الرحم، والثدي؛ ودرء مفسدة التعرض للآثار الجانبية لمثل هذه الأدوية أولى من مصلحة أداء العبادة مع المسلمين، بل إن المرأة الحائض إذا تركت الأمر على طبيعته من نزول الحيض في وقته المعتاد فإنه يكتب لها أجر العبادة، فقد قال ﷺ في الصحيح : « إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا» [٤]، ويدخل في هذا المعنى كل من وجد لديه مانع غير اختياري يمنعه من فعل الخير، فإنه يكتب للمرأة أجر العمل الصالح الذي فاتها تاماً ؛ لأنها إنما تركته طاعة لله عز وجل [٥] ، ومما يؤيد هذا ما

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر : مواهب الجليل (١ : ٣٦٦).

(٣) انظر : المرجع السابق

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الجهاد والسير – باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة (٤ : ٥٧) برقم (٢٩٩٦) .

(٥) انظر : هل يجوز للمرأة أن تأكل حبوباً تمنع نزول الدورة الشهرية في رمضان ؟ سعد الشثري، https://www.youtube.com/watch?v=BNJjgzN3948؛ حكم تعاطي حبوب توقف الدورة في رمضان، خالد المصلح https://www.youtube.com/watch?v=CJxAoXrnufA

روي : (أن مالكاً ﷺ سئل عن المرأة تريد العمرة، فتخاف تعجيل الحيض، فيوصف لها شراب تشربه لتأخير الحيضة، قال: ليس ذلك بالصواب، وكرهه. قال محمد بن رشد – رحمه الله –: إنما كرهه مخافة أن تدخل بذلك على نفسها ضرراً في جسمها، والله يعذرها بالعذر ويعطيها بالنية، فمن نوى عمل بر، ومنعه منه عذر من الله، كتب له إن شاء الله، قال عز وجل: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ...﴾ (النساء:٩٥) ، وقال ﷺ : « مَا مِنَ امْرِئٍ تَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ بِلَيْلٍ، يَغْلِبُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ، إِلَّا كُتِبَ لَهُ أَجْرُ صَلَاتِهِ، وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَيْهِ صَدَقَةً» [1]، كما وأن الشارع شرع لها عبادات أخرى هي من أجل العبادات، كالذكر، والدعاء، والإحسان إلى الخلق بالقول، والفعل، ويتأكد المنع في حق البكر؛ لأنها لا تعلم مدى تأثير هذه الأدوية على جهازها التناسلي، وكذا المرأة بطيئة الحمل، أو من لا تحمل إلا بالأدوية ، أما المرأة المتزوجة يباح لها ذلك عند الضرورة بعد إذن الزوج، خاصة ممن تتناول مثل هذه الأدوية في منع الحمل؛ لأنه يجوز تبعاً ما لا يجوز استقلالاً، بعد استشارة المختص في ذلك، والأمن من الضرر، مع أن الأفضل في حقها ترك ذلك.

وإذا نظرنا إلى حال السلف قبلنا، فإنه لم يذكر عن واحدة من الصحابيات أنها تناولت بعض الأدوية؛ لتأخر نزول الحيض حتى تصوم الشهر كاملاً، كما يكثر السؤال عنه في شهر شعبان في عصرنا ، وقد يقول قائل: لا يمنع عدم بلوغنا ذلك عدم وقوعه . يجاب : وهذا إلزام لكم بأنها مسألة فردية، وهي لا حكم لها، وبالتالي الأصل المنع، وما نشاهده اليوم من كثرة الفتاوى بالجواز – وإن قيدت بعدم حصول الضرر، فهو نسبي يختلف من امرأة إلى أخرى، ومن دواء عن آخر، وبزيادة المدة، وتكرارها سنوياً –؛ جعل ذلك باباً لكثير من النساء بالإضرار بنفسهن عن طريق الشرع في ظل سهولة الحصول على هذه الأدوية في المجتمعات الإسلامية، والرغبة غير المنضبطة من قبل بعض النساء. وقد يتعذر بعض النساء بالمشاق التي تواجهها، ومحرمها في

---

(١) البيان والتحصيل (٣ : ٤٦٠) ، والحديث أخرجه أبو داود في سننه – كتاب الصلاة – باب من نوى القيام فنام (٢ : ٣٤) برقم (١٤١٣) وصححه الألباني ،انظر : إرواء الغليل (٢ : ٢٠٤–٢٠٥).

الحج، والعمرة خاصة، فنقول – والله أعلم – المرأة إن كانت تعلم أن عادتها تأتيها بعد يوم النحر، فعليها المسارعة بالطواف، كما كانت تأمر عائشة –رضي الله عنها – من يحج معها من النساء، ويسقط عنها طواف الوداع ؛ فعن ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ: «أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الحَائِضِ »[1]، وإن كانت متطوعة بالحج، أو العمرة، فإنه لا ينبغي لها أن تتناول أدوية تمنع الحيض ؛ لأن لها أن تشترط إن علمت أن العادة لا تنقضي إلا بانتهاء المدة المحددة للبقاء في مكة لها، ولمحرمها، ولا تستطيع العودة إلى مكة مرة أخرى . وإن كان حجها، أو عمرتها، فريضة، فلها أن تطوف الإفاضة عند الضرورة على قول أهل العلم أن الطهارة ليست شرطاً للطواف، سواء وافق عادتها، أو فاجأها الحيض من غير عادتها [2].

وفيما يلي جملة من أقوال بعض العلماء، وأهل الاختصاص من الأطباء، ونحوهم عن خطورة، وضرر هذه الأدوية على المرأة : يقول ابن عثيمين – رحمه الله – عن خطر هذه الأدوية على المرأة : (وبهذه المناسبة : أحذر النساء تحذيراً بالغاً من استعمال الحبوب المانعة للحيض ؛ لأن هذه الحبوب كما تقرر عندي من أطباء سألتهم – في المنطقة الشرقية ، وأطباء في المنطقة الغربية، وهم من السعودية، والحمد لله ، وكذلك أطباء من إخواننا المنتدبين للمملكة في المنطقة الوسطى– وكلهم مجمعون على أن هذه الحبوب ضارة ، وقد كتب لي بعضهم المضارة التي فيها ، فكتب لي أربع عشرة مضرة في صفحة ، وفي أعظم ما يكون في هذه المضرة : أنها تسبب تقرح الرحم ، وأنها سبب لتغيُّر الدم، واضطرابه ، وما أكثر الإشكالات التي ترد عن النساء من أجلها ، وسبب لتشوه الأجنة في المستقبل ، وإذا الأنثى لم تتزوج، فإنه يكون سبباً لها في وجود العقم أي أنها لا تلد .. وهذه مضرات عظيمة، ثم الإنسان بعقله –وإن لم يكن طبيباً– وإن لم يعرف الطب يعرف أن منع هذا الأمر الطبيعي الذي جعل الله له أوقاتاً معينة يعرف أن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه– كتاب الحج– باب طواف الوداع(٢ : ١٧٩)برقم(١٧٥٥) ، وأخرجه مسلم في صحيحه– كتاب الحج – باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض (٢ : ٩٦٣) برقم (١٣٢٨).

(٢) وهو قول الحنفية، وبعض المالكية ، ورواية عند الحنابلة ، وابن تيمية. انظر : المبسوط (٤ : ٣٨٠) ، بدائع الصنائع (٢ : ١٢٩) ، بلغة السالك (١ : ٣٨٠) ،المبدع (٣ : ٥٠٢) ، الفتاوى الكبرى (١ : ٤٦١–٤٧٢).

منعه ضرر ، كما لو حاول الإنسان أن يمنع البول، أو الغائط، فإن هذا ضرر بلا شك ، كذلك هذا الدم الطبيعي الذي كتبه الله على بنات آدم لا شك أن محاولة منعه من الخروج في وقته ضرر على الأنثى ، وأنا أُحذر نساءنا من تداول هذه الحبوب، وكذلك أُحب من الرجال أن ينتبهوا لهذا، ويمنعوهن)[1] . يقول الدكتور محمد إدريس الاخصائي بجراحه النساء والتوليد ومعالجه العقم: (إن الأمر بالغ الأهمية، والخطورة، وعلى كل سيدة إدراك النتائج الواردة؛ نتيجة الاستعمال الخاطئ لهذا النوع من الأدوية؛ لأنها تدخل في تركيبه جسم المرأة الطبيعية)[2] ، وقد حذر الصيادلة في مواقع التواصل الاجتماعي عن أضرار حبوب منع الدورة الشهرية أثناء شهر رمضان خصوصاً على البدن بشكل عام ؛ لأن صيام شهر رمضان فرصة ثمينة تساعد الكبد على تنظيف الجسم من السموم، وحبوب منع الدورة الشهرية ترهق الكبد بلا شك؛ لأنه هو العضو المسؤول عن تنظيم الهرمونات في الجسم[3].

المطلب الثالث : ما يترتب على استعمال دواء يمنع نزول الحيض

وفيه أربعة فروع :-

الفرع الأول : ما يترتب على عدم رؤية دم الحيض أثناء استعمال دواء يمنع نزوله

المرأة إذا لم ينزل عليها دم الحيض أثناء تناولها لهذه الأدوية المانعة لنزول الحيض، فإنها تعد في حكم الطاهرات، وإن وافق منع نزول دم الحيض وقت نزول عادتها ؛لأن العبرة عند الفقهاء[4] بنزول الدم، فالحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١١ : ٢٨٢-٢٨٣) .

(٢) حبوب منع الدورة الشهرية قد تسبب العقم، مقال منشور على أخبازك نت ، http://www.akhbarak.net/news/٢٠١٥/٠٩/٢٣

(٣) أدوية منع الدورة الشهرية ترهق الجسم ، مقال منشور في جريدة الوسط ،العدد ٤٣٣٦ – الثلاثاء ٢٢ يوليو ٢٠١٤م الموافق ٢٤ رمضان ١٤٣٥هـ ، http://www.alwasatnews.com/news/٩٠٥٨٦٢.html

(٤) انظر : رد المحتار (١ : ٣٠٤)(٣ : ٥٠٥) ، حاشية الدسوقي(١ : ١٦٨) ، مغني المحتاج (٥ : ٧٩) ، كشاف القناع (١ : ٢١٢) ، مجموع الفتاوى (٣٤ : ٢٤) ، مجموع فتاوى ابن باز (١٠ : ٢١٣) (١٥ : ٢٠٠) ، مجموع فتاوى ابن عثيمين (١٩ : ٢٦٠) ، مجموع فتاوى الفوزان (٢ : ٤٠٧).

ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة:٢٢٢) ، فمتى وجد هذا الأذى ثبت حكمه، ومتى لم يوجد لم يثبت حكمه؛ ولحديث عَنْ عَائِشَةَ–رضي الله عنها– أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَبِي حُبَيْشٍ – رضي الله عنها – كَانَتْ تُسْتَحَاضُ، فَسَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «ذَلِكِ عِرْقٌ، وَلَيْسَتْ بِالحَيْضَةِ، فَإِذَا أَقْبَلَتِ الحَيْضَةُ، فَدَعِي الصَّلاَةَ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ، فَاغْتَسِلِي، وَصَلِّي»[1] وهذه لم تُقْبِل حيضتها؛ لأنه لم يخرج الدم، وبناء على ذلك يحكم بطهرها[2].

والأصل أن المرأة طاهرة، فلا تخرج عن ذلك إلا بيقين، فإذا لم ينزل الدم، فإنها تبقى على الأصل.

الفرع الثاني : ما يترتب على رؤية بعض الدم أثناء استعمال دواء يمنع نزوله

مما يشكل على كثير من النساء، ويكثر السؤال عنه رؤية بعض الدم أثناء تناول الأدوية التي تمنع الحيض، فهل يعد ما تراه حيضاً أم لا ؟.

فهذه سائلة تقول : في أثناء تناول دواء لمنع نزول الحيض نزلت نقاط خفيفة من الدم ، وأخرى تقول: نزلت نقاط بنية اللون، وثالثة تقول: نزل دم في غير وقت العادة ، ورابعة تقول: نزل علي دم خفيف لمدة قد تكون يوماً، أو يومين، أو أقل وانقطع، إلى غير ذلك من الإشكالات . وقد بيَّن الأطباء أن المرأة قد ترى الدم في فترة معينة من الشهر لا توافق عادتها تقديماً، أو تأخيراً ، وأن لنزول هذا الدم على المرأة أسباباً منها : تكيس المبايض، أو القصور الوظيفي في الجسم الأصفر[3]، أو وجود لحمية، أو ألياف رحمية، أو وجود ما يسمى ببطانة الرحم المهاجرة[4]، أو خلل بهرمونات الغدة النخامية، أو

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين (١١: ٢٠٦) ، شرح زاد المستقنع (١٣ : ٢٥٢–٢٥٣) ، مجموع فتاوى الشيخ الفوزان (ص : ٤٠٧).

(٣) الجسم الأصفر: كتله من الخلايا، صفراء اللون، تفرز هرمونات الاستروجين، والبروجستيرون في حالة حدوث الحمل، وإذا لم يحدث الحمل فإنه يضمر، وتخرج البويضة، وبطانة الرحم في ما يعرف بالدورة الشهرية .انظر : ما هو الجسم الأصفر، مقال منشور على موقع طبي http: / /www.altibbi.com

(٤) بطانة الرحم المهاجرة : يتمثل هذا المرض بوجود أنسجة خارج الرحم، مسببة التهابات، ثم التصاقات، وآلاماً حوضية دورية،، وفي أثناء الدورة الشهرية بطانة الرحم تنسلخ، وتخرج من المهبل مع دّم الطمث، ولكن في حالة الإصابة بالمرض، فإنّ خلايا وأنسجة الرحم لا تستطيع الخروج من المهبل، فتنزف في مكانها. ومن أهم أعراض الإصابة به اضطرابات في الدورة الشهرية ، وقد يكون النزيف شديداً أثنائها، وقد يحدث نزف بسيط قبل الدورة . انظر : ما هي بطانة الرحم المهاجرة ، مقال منشور في موقع موضوع كم ٣mawdoo / / :http.com.

الدرقية، أو استعمال حبوب هرمونية؛ لمنع الحمل، أو استعمال اللولب الرحمي[1]. وهذا السبب يهمنا في بحثنا إذ أن أغلب الأدوية التي تمنع نزول الدم أدوية هرمونية سواء كانت مانعة للحمل، أو غيره؛ وهو السبب الرئيسي في اضطرابات الحيض لدى المرأة في الوقت الحاضر. يقول ابن عثيمين –رحمه الله–: (مشاكل النساء في الحيض بحر لا ساحل له، ومن أسبابه استعمال هذه الحبوب المانعة للحمل، والمانعة للحيض، وما كان الناس يعرفون مثل هذه الإشكالات الكثيرة من قبل، صحيح أن الإشكال ما زال موجوداً منذ وجد النساء، لكن كثرته على هذا الوجه الذي يقف الإنسان حيران في حل مشاكله أمر يؤسف له)[2]. فإذا رأت المرأة الدم في أثناء استعمال الدواء الذي يمنع نزول الحيض فما حكم هذا الدم ؟

اتفق الفقهاء على أن المرأة إذا نزل عليها نقطة، أو نقطتان من الدم في وقت العادة، وتبعها نزول الدم الكثير، فإنه يعد حيضاً ، كما اتفقوا على أن النازل من الدم إن كان يصلح أن يكون حيضاً من جهة لونه، ورائحته، ووافق زمن عادتها أنه حيض؛ لأن الصحيح من أقوال العلماء أن الحيض لا يبدأ إلا بنزول الدم الصريح، فإذا نزل قبل الحيض كدرة، أو صفرة، أو دم بني لا يعتبر حيضاً، مالم يترافق معه آلام الحيض من المغص، ووجع الظهر، وكان عادة لها[3]؛ لأن الأصل الطهارة، واليقين لا يزول بالشك، وإذا كانت الصفرة، والكدرة بعد الحيض، فإنها تعتبر من الحيض حتى تتيقن المرأة

---

(١) ما أسباب نزول دم بني مع افرازات في غير أوقات الحيض؟ بتاريخ ٢٨/ ١١/ ٢٠١٠ م موقع الطبي // :http www.altibbi.comhttps ، هل حبوب منع الحمل تؤثر على الدورة الشهرية .https://www :https youtube.com/watch?v=De٢yZv٢LrzE، أسباب خروج الدم بلون بني خلال الدورة الشهرية عند النساء؟https://www.youtube.com/watch?v=b-sUIjBmaJI . والمقصود باللولب الرحمي: جهاز صغير يتم زرعه داخل الرحم؛ وذلك لمنع الحمل لمدة زمنية تختلف من لولب إلى آخر. يأخذ بالعادة شكل حرف "T" ، من أكثر طرق منع الحمل انتشاراً خاصة في الدول النامية . انظر : اللولب الرحمي ماله وما عليه ، مقال منشور على موقع الدكتور / نجيب لويس http://www.layyous.com :

(٢) فتاوى ورسائل ابن عثيمين (١١ : ٢٨١).

(٣) بأن يستمر معها نزول مثل هذا مدة ثلاثة أشهراً متتالية فيصبح عادة لها. وقد ذكر بعض الأطباء أن نزول دم بني قبل الدورة الشهرية دليل على وجود دم قديم في الرحم، وقد يحتاج نزوله لوقت طويل ، والمرجع في بيان حكم هذا الدم هو الطبيبة المختصة . انظر : مجموع فتاوى ابن عثيمين (١١ : ٢٨٠).

من الطهارة، إما بالقصة البيضاء، أو بالجفاف التام[1]؛ لحديث أم عطية – رضي الله عنها – قَالَتْ: "كُنَّا لاَ نَعُدُّ الكُدْرَةَ، وَالصُّفْرَةَ شَيْئًا"[2].

ما تقدم هو الأصل من حال المرأة ، أما مسألتنا فإن المرأة أدخلت على نفسها هرمونات؛ لتمنع بها نزول دم الحيض، فالحكم فيها يرجع إلى الأطباء؛ لأنهم أعرف بطبيعة عمل هذه الأدوية، والرجوع إلى أهل الاختصاص، مبدأ أصيل في الشريعة الإسلامية، فقد أرجع ﷺ أمور الحيض للمرأة نفسها؛ لقوله ﷺ : "...فَإِذَا أَقْبَلَتِ الحَيْضَةُ، فَدَعِي الصَّلاَةَ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ، فَاغْتَسِلِي، وَصَلِّي"[3] ويرجع في تعيين الحيض من غيره في حال الارتباك إلى النساء العارفات بالحيض[4] ، ويقوم مقامهن اليوم الطبيبات، فيمكنهن تشخيص هذا الدم الذي ينزل مع تناول أدوية تمنع نزوله بحكم الخبرة، وبما لديهن من وسائل الكشف، ونحوها ، فإن قلن : إن الدم الذي ينزل مع تناول هذه الأدوية المانعة دم يخرج عن عرق، فإنه يعد استحاضة، فهي في حكم الطاهرة، ولا عبرة بنزول هذا الدم – مالم يوافق صفات دم الحيض في لونه، ورائحته؛ لقوله ﷺ : "إِذَا كَانَ دَمُ الْحَيْضِ، فَإِنَّهُ دَمٌ أَسْوَدُ يُعْرَفُ"[5]– ؛ لأن مفعول بعض الأدوية ضعيف في المنع، كما أن المدة التي يتم فيها تناول هذه الأدوية مهمة، فقد تكون المرأة لم تتناول هذه الأدوية بوقت كافٍ للمنع، فينزل دم الحيض ، كما أن عدم الانتظام في تناول مثل هذه الأدوية، قد لا يساعد في منع الحيض، كما يذكر بعض الأطباء وإن قلن: إنه لم ينزل من عرق ، فهو دم حيض، وهذا ما استقر عليه رأي العلماء المعاصرين من

---

(١) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (٩ : ٦٦) ، مجموع فتاوى ابن باز (١٠ : ٢٠٧–٢٠٨) ، مجموع فتاوى ابن باز (١١ : ٢٧٠) ، قاعدة لكل امرأة تسأل عن أي حكم من أحكام الحيض ، عبد العزيز الفوزان ، https://www.youtube.com/watch?v=vsklwgjDfLc.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه– كتاب الحيض –باب الصفرة والكدرة في غير أيام الحيض(١: ٧٢– ٧٣) برقم (٣٢٦)

(٣) سبق تخريجه.

(٤) انظر: البيان والتحصيل(١: ١٠٤) ، بلغة السالك(١: ٢٠٨) ، الخلاصة على مذهب المالكية(ص: ٤٩).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه– كتاب الطهارة – بَابُ مَنْ قَالَ تَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ (١ : ٨٢) برقم (٣٠٤) ، وأخرجه النسائي في سننه–كتاب الطهارة–باب الفرق بين دم الحيض ودم الاستحاضة (١ : ١٢٣) برقم (٢١٥) ، صححه الألباني في إرواء الغليل (١ :٢٢٣).

إرجاع الحكم في ذلك للأطباء [1] .

الفرع الثالث : حكم أداء المرأة للعبادة عند تناول الأدوية التي تمنع نزول الحيض

إذا استعملت المرأة الأدوية المانعة لنزول الحيض ، فإن لم ينزل عليها شيء من الدم خلال المدة التي تناولها ، فإن عبادتها من صلاة، وصيام، وطواف صحيحة باتفاق العلماء [2]؛ لقوله تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة:٢٢٢)، فمتى وجد هذا الأذى ثبت حكمه، ومتى لم يوجد لم يثبت حكمه؛ ولحديث عَنْ عَائِشَةَ– رضي الله عنها – أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَبِي حُبَيْشٍ –رضي الله عنها – كَانَتْ تُسْتَحَاضُ، فَسَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «ذَلِكِ عِرْقٌ، وَلَيْسَتْ بِالحَيْضَةِ، فَإِذَا أَقْبَلَتِ الحَيْضَةُ، فَدَعِي الصَّلاَةَ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاغْتَسِلِي، وَصَلِّي»[3] ، وهذه لم تُقْبِل حيضتها؛ لأنه لم يخرج الدم، وبناء على ذلك يحكم بطهرها[4]. وإن رأت دماً أياً كان لونه، أثناء تناول هذه الأدوية المانعة للحيض ، فنزول بعض قطرات من الدم أثر من الآثار الجانبية؛ لتناول بعضاً من هذه الأدوية ، فإن كانت صفة النازل

---

(١) انظر : مجموع فتاوى ابن عثيمين (١٩ : ٢٦٨–٢٦٩) ،أخذت حبوب لتمنع نزول الدورة في رمضان ... ؟ مصطفى العدوي.

https://www.youtube.com/watch?v=bBzgQVKxEBc،

صيام من نزل منها دم خفيف بسبب استخدامها حبوب منع الحمل ، ابن عثيمين ،

https://www.youtube.com/watch?v=JDsLHfJ٦NcE

نزول الدم بسبب استعمال موانع الحمل ، سامي الصقير،

https://www.youtube.com/watch?v=JYMgyKFU١yI ؛

امرأة ينزل منها دم بني قبل الحيض بيومين–الشيخ الشنقيطي ،

https://www.youtube.com/watch?v=mfVKCcwaHAw ،

نزول الدماء قبل الدورة الشهرية بيوم أو يومين ، عبد الله المطلق

https://www.youtube.com/watch?v=k٦q٨T٨ZWChg

(٢) انظر: رد المحتار (١ : ٣٠٤) (٣ : ٥٠٥) ،حاشية الدسوقي (١ : ١٦٨) ،مغني المحتاج (٥ : ٧٩) ،كشاف القناع (١ : ٢١٢) ، مجموع الفتاوى (٣٤ : ٢٤) ، مجموع فتاوى ابن باز (١٠ : ٢١٣) (١٥ : ٢٠٠) ، مجموع فتاوى ابن عثيمين (١٩ : ٢٦٠).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين (١١: ٢٠٦) ، شرح زاد المستقنع (١٣ : ٢٥٢–٢٥٣) ، مجموع فتاوى الفوزان (ص : ٤٠٧).

من الدم هي نفس صفة الحيض من اللون، والرائحة، ووافق عادتها، فيعد حيضاً، يجب عليها ترك الصلاة، وترك الصيام، والقضاء في أيام أُخر، ولا يجوز لزوجها معاشرتها خلال هذه الفترة ، كما لا يجوز لها مس القرآن، ولا المكث في المسجد، ولا الطواف بالبيت -إلا في حال الاضطرار على الصحيح من أقوال العلماء- ويحرم طلاقها إن كان مدخولاً بها ، ويجب عليها الاغتسال بعد الطهر ، ويجوز لها ممارسة العبادات الأخرى من الذكر، والتسبيح، وقراءة القرآن بدون مس، والدعاء، والتصدق، والإحسان إلى الناس بالقول، والفعل، وهذا من أفضل الأعمال[٥]. وإن نزل عليها دماً أياً كان لونه، ولم يكن على صفة يصلح أن يكون حيضاً أثناء تناول الأدوية التي تمنع الحيض، فالمرجع في بيانه إلى أهل الاختصاص من الطبيبات الموثوقات علماً، وديناً فإن قلن : إنه دم حيض يلزم المرأة ما تقدم من الأمور التي يجب أن تجتنبها أثناء حيضها، فإن صلت، وصامت ظناً منها أنه استحاضة ، فإن صلاتها غير صحيحة، وصومها غير صحيح، يجب عليها قضاؤه . وإن قلن : إنه دم فاسد ينزل من عرق، فإنه يعد استحاضة، فتكون المرأة في حكم الطاهرة، فيجب عليها أداء العبادات من صلاة، وصيام، وطواف، ومكوث في المسجد- إن أمنت تلوثه - ، ويجوز لزوجها معاشرتها، ويلزمها أن تتوضأ لكل صلاة ، وإن تركت الصلاة، والصوم ظناً منها أنه حيض، فيلزمها قضاء الصوم دون الصلاة على الصحيح من قول العلماء؛ لأن النبي ﷺ لم يأمر المرأة المستحاضة أن تقضي ما فاتها من الصلاة [٦]. أما إن كان النازل كدرة، أو صفرة أثناء تناول الأدوية المانعة للحيض فالظاهر - والله أعلم- أنه لا يعتد به ؛ لأن الأصل الطهارة، فلا تزول إلا بيقين ، فإن كان نزوله يوافق عادتها، ومصحوباً بآلام الحيض، وكانت معتادة على ذلك قبل أخذ هذه الأدوية، فإنها ترجع في بيان حكم ذلك للطبيبة المختصة ، فإن قالت الطبيبة المختصة: إنها إفرازات مهبلية؛ نتيجة تعاطي مثل هذه الأدوية، فتلزمها الصلاة، والصوم ،وغيره مما تقدم، وإن تركت الصلاة،

---

(٥) انظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين (١١: ٢٨٣)

(٦) انظر: بدائع الصنائع (١ : ٤١-٤٢) ، البيان والتحصيل (١ : ٢١٤-٢١٥) ، مغني المحتاج (١ : ٢٩١) ، المبدع (١ : ٢٤٨) ، مجموع الفتاوى (٢٢ : ١٠٢)

أو الصوم؛ لرؤيتها ذلك، فيلزمها قضاء الصوم دون الصلاة ، وإن قالت : إن هذه بقايا دورات سابقة، فيعد حيضاً، فيلزمها الإمساك عن الصلاة، والصوم، وقضاء الصوم، وإن صلت فصلاتها غير صحيحة، ويلزمها إعادة الصوم إن صامت .

ويجب بيان مسألة أخرى يسأل عنها كثير من النساء اللاتي يستخدمن الأدوية المانعة لنزول الحيض، وهي أنهن إذا صمن وهن يتناولن مثل هذه الأدوية، هل عليهن إعادة الأيام اللاتي صمنها، ووافقت أيام عادتهن ؟

الذي استقر عليه أراء الفقهاء قديماً، وحديثاً أن المرأة إذا تناولت ما يمنع الحيض ، ولم تر الدم الذي يصلح للحيض ، فإن صلاتها، وصيامها صحيح، ولا يلزمها قضاء هذه الأيام التي توافق عادتها ؛ لعدم نزول الدم الذي عليه مناط الحكم[1]، وإن نزل عليها شيء من الدم الذي يصلح أن يكون حيضاً، فإن تيقنت أنه حيض، فيلزمها ترك الصلاة ،والصوم، وقضاء الصوم، وإن شكت في ذلك، فالمرجع فيه إلى الأطباء الموثوقون ديانةً ، وعلماً – والله أعلم –.

الفرع الرابع :حكم استعمال الدواء لأجل تعجيل الطهر، أو قطع دم الحيض بعد نزوله

ذكر المالكية أن المرأة إذا استعملت دواء؛ لأجل تعجيل الطهر من الحيض ، كما لو كانت عادتها أن يأتيها الدم ثمانية أيام ، فاستعملت دواء بعد إتيانه ثلاثة أيام، فانقطع، ففي هذه الحالة يحكم لها بالطهر بعد انقطاع الدم[2] ، وخالف في ذلك ابن فرحون من المالكية – رحمه الله – فقال في مناسكه في الكلام على طواف الإفاضة : (وما يفعله النساء من الأدوية؛ لقطع الدم، وحصول الطهر، إن علمت أنه يقطع الدم اليوم، ونحوه، فلا يجوز لها ذلك إجماعاً ، وحكمها حكم الحائض، وإذا استدام انقطاعه نحو ثمانية أيام، أو عشرة، فقد صح طوافها إذا طافت في ذلك الطهر، وإن عاودها في اليومين، والثلاثة إلى الخمسة[3] فقد طافت، وهي محكوم لها بحكم الحيض، فكأنها طافت مع

---

(١) انظر: رد المحتار(١: ٣٠٤) (٣: ٥٠٥) ، حاشية الدسوقي(١: ١٦٨) ، مغني المحتاج(٥: ٧٩) ، كشاف القناع(١: ٢١٢) ،مجموع الفتاوى (٣٤: ٢٤) ،مجموع فتاوى ابن باز (١٠: ٢١٣) ،مجموع فتاوى ابن عثيمين (١٩: ٢٦٠).

(٢) انظر : مواهب الجليل (١ : ٣٦٦) ، حاشية الدسوقي (١ : ١٦٨) ، بلغة السالك (١ : ٢٠٨).

(٣) قول ابن الماجشون، ولم يقل أحد أن ما دونها طهر، وأن ما بين الدمين إذا كان أقل من أيام الطهر، فحكمه حكم أيام الحيض، وهذا خلاف المذهب. مواهب الجليل (١ : ٣٦٦) ، حاشية الدسوقي (١ : ١٦٨).

وجود الدم... فإن المرأة بعد إتيان الدم محكوم عليها بأنها حائض، ولا يزول حكمه إلا بدوام انقطاعه أقل مدة ما بين الدمين فتأمله)[1]، وقوله مخالف للمذهب فإن الدم إذا انقطع حكم بالطهر ، إلا أنهم كرهوا هذا العلاج ؛ لأنه مظنة الضرر[2]. وتعجيل الطهر سئل فيها – ابن عمر –رضي الله عنهما– عَنِ امْرَأَةٍ تَطَاوَلَ بِهَا دَمُ الْحَيْضَةِ فَأَرَادَتْ أَنْ تَشْرَبَ دَوَاءً يَقْطَعُ الدَّمَ عَنْهَا، فَلَمْ يَرَ ابْنُ عُمَرَ بَأْسًا، وَنَعَتَ مَاءَ الْأَرَاكِ)[3]. هذا وقد سئل ابن عثيمين –رحمه الله– عن امرأة في أثناء طواف الإفاضة نزلت عليها العادة، فأخبرت طبيبة الحملة بذلك، فقالت: سوف أعطيك إبرة توقف عنك الدم لمدة ست ساعات، وفعلاً توقف الدم ست ساعات، فطافت من جديد، وسعت، وبعد ست ساعات جاءت الدورة، فهل ما فعلته صحيح أم ماذا؟ فأجاب– رحمه الله – بقوله: إذا كان الوقوف طهراً كاملاً – والنساء يعرفن الطهر– فلا بأس، ويكون طوافها صحيحاً، وأما إذا لم يكن طهراً صحيحاً، فقد طافت قبل أن تطهر، وطواف المرأة قبل طهرها غير صحيح[4].

وبناء على ما تقدم، فإن المرأة لو نزل الحيض، ورغبت في قطعه لحاجة، فإن كان فيه ضرر على عادتها، ودمها، ورحمها، وحملها، فلا يجوز؛ لأن الضر منهي عنه في الشريعة الإسلامية، وعند انتفاء الضرر جاز ؛ لأن الضرر هنا أخف من منع الحيض الذي هو أصل بحثنا، كما أنه إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب

---

(١) نقلا عن مواهب الجليل (١ : ٣٣٦).

(٢) انظر: مواهب الجليل (١ : ٣٦٦) ، حاشية الدسوقي (١ : ١٦٨) ، بلغة السالك (١ : ٢٠٨).

(٣) سبق تخريجه .

(٤) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢٢ : ٣٩٣–٣٩٤) مع أنه يرى جواز طواف المرأة الحائض عند الضرورة إلا أنه افتى بذلك؛ لأن المرأة لم تذكر مشقة تحصل لها بعد بقائها بعد الطهر، فقد سئل فضيلته عن امرأة حاضت ولم تطف طواف الإفاضة وتسكن خارج المملكة، وحان وقت مغادرتها ولا تستطيع التأخر، ويستحيل عودتها للمملكة مرة أخرى، فكيف تصنع؟. فأجاب: ففي هذه الحال يجوز لها أن تفعل واحداً من أمرين: الأول: أن تستعمل إبراً توقف هذا الدم، وتطوف، إذا لم يكن عليها ضرر في هذه الإبر. الثاني: أن تتلجم بلجام يمنع من سيلان الدم إلى المسجد، وتطوف للضرورة، وهذا القول اختاره شيخ الإسلام، وخلاف ذلك واحد من أمرين: أن تبقى على ما بقي من إحرامها، فلا يحل لزوجها مباشرتها، ولا يعقد عليها إن كانت غير متزوجة. وإما أن تعتبر محصرة تذبح هدياً، وتحل من إحرامها، ولا تعتبر هذه الحجة لها، وكلا الأمرين أمر صعب، فكان القول الراجح هو ما ذهب إليه شيخ الإسلام في مثل هذه الحال للضرورة، أما إذا كانت المرأة يمكنها أن تسافر، ثم ترجع إذا طهرت، فلا حرج عليها أن تسافر، فإذا طهرت رجعت ، فطافت طواف الحج، وفي هذه المدة لا تحل للأزواج. انظر: المرجع السابق (٢٣: ١٩١–١٩٢)

أخفهما[1]، أما الطهر فلا يحصل إلا بانقطاع الدم ؛ لأن الحكم يدور مع علته وجوداً ، وعدماً – والله أعلم –.

(١) انظر: الأشباه والنظائر،لابن نجيم (ص: ٧٦) ، الأشباه والنظائر، للسيوطي (ص:٨٧) ، موسوعة القواعد (١: ٢٢٩)

الخاتمة

أهم التوصيات :

أحمد الله حمد الشاكرين أن يسر الانتهاء من هذا البحث الذي خلصت فيه إلى نتائج منها: –

١– أن الشرع، والطب يتفقان في تعريف الحيض، وإن اختلفا في المسمى .

٢– أن للحيض أهمية بالغة للمرأة شرعاً ، وطبياً.

٣– أن الحيض أمر قد كتبه الله على بنات آدم، ورتب عليه أحكام شرعية .

٤– أن فضل الله واسع، فالحائض يكتب لها أجر العبادة حتى عند سقوطها .

٥– أن الحاق الضرر بالبدن محرم مهما كانت الأسباب، والدوافع بغير خلاف .

٦– ثبوت أضرار الأدوية المانعة لنزول الحيض طبياً.

٧– أن المرجع عند الشك في كونه حيضاً أهل الاختصاص من الأطباء الموثقين ديانة، وعلماً.

أهم التوصيات :

ضرورة وضع رقابة مشددة من قبل الجهات المختصة في الدول الإسلامية في كيفية صرف الأدوية الهرمونية – ومنها أدوية منع نزول الحيض – ؛ لما لها من ضرر على البدن بحيث لا يصرف الدواء بدون وصفه طبية معتمدة. وضرورة تثقيف المجتمع من خطر الأدوية الهرمونية . وضرورة الاستفصال جيداً عن حالة المستفتية، وتقيد ذلك باستشارة الطبيب الأمين الحاذق عند الفتوى ، خاصة في ظل الإقبال الشديد على تناول هذه الأدوية من قبل النساء ، بل حتى الصغيرات ، مع توجيه السائلة إلى ضرورة التسليم بأن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم، وامتثال لأمر ربها الخبير بما يصلح حالها في الدنيا، والآخرة .

المصادر و المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الإجماع. محمد بن المنذر النيسابوري. ت : فؤاد عبد المنعم. دار المسلم. ط: ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
٣. إحياء علوم الدين. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. دار المعرفة . ط: بدون . تاريخ : بدون.
٤. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي. ط: ٢ ، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٥. أسنى المطالب. زكريا الأنصاري. دار الكتاب الإسلامي. ط: بدون. تاريخ: بدون.
٦. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة. زين الدين إبراهيم ،المعروف بابن نجيم المصري . دار الكتب العلمية .ط: ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٧. الأشباه والنظائر. عبد الرحمن السيوطي. دار الكتب العلمية. ط: ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٨. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف. علي المرداوي. دار إحياء التراث. ط: ٢. تاريخ: بدون
٩. البحر الرائق شرح كنز الدقائق. زين الدين إبراهيم ،المعروف بابن نجيم المصري. دار الكتاب الإسلامي. ط: ٢. بدون: تاريخ
١٠. بداية المجتهد ونهاية المقتصد. محمد بن رشد القرطبي. دار الحديث. ط: بدون.١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤ م.
١١. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. علاء الدين الكاساني. دار الكتب العلمية. ط: ٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
١٢. بلغة السالك لأقرب المسالك. أحمد بن محمد الخلوتي. دار المعارف . ط: بدون. تاريخ : بدون.
١٣. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة. محمد بن رشد القرطبي. ت: محمد حجي ، وآخرون. دار الغرب الإسلامي. ط: ٢ : ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .
١٤. التحرير شرح الدليل . محمود المنياوي. المكتبة الشاملة، مصر. ط: ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م.
١٥. تحفة الحبيب على شرح الخطيب. سليمان البُجَيْرَمِيّ. دار الفكر. ط: بدون،١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٦.الجامع المسند الصحيح المختصر ، صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل البخاري. ت: محمد الناصر. دار طوق النجاة . ط: ١ ،١٤٢٢هـ .
١٧.حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. محمد الدسوقي. إحياء الكتب. ط: بدون. تاريخ. بدون.
١٨.الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي. علي الماوردي. ت: معوض. الكتب العلمية. ط: ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٩.الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية. محمد العربي القروي. دار الكتب العلمية .ط: بدون ، تاريخ : بدون.
٢٠.خلق الإنسان بين الطب والقرآن . محمد الباز. الدار السعودية . ط: ٤ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٢١.دقائق أولي النهى لشرح المنتهى. منصور البهوتي. عالم الكتب. ط: ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢٢.روضة الطالبين. يحيى بن شرف النووي. ت: الشاويش. المكتب الإسلامي. ط:٣ ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
٢٣.فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي العسقلاني .دار المعرفة. ط: بدون،١٣٧٩هـ.
٢٤.رد المحتار على الدر المختار. محمد أمين بن عمر بن عابدين. دار الفكر - بيروت. ط: ٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٥.سنن ابن ماجه . محمد القزويني . ت: الأرناؤوط. دار الرسالة. ط:١، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩م.
٢٦.سنن أبي دواد. سليمان السجستاني. ت: عبد المجيد. المكتبة العصرية. ط: بدون، تاريخ: بدون.
٢٧.سنن الترمذي. محمد بن عيسى الترمذي. ت: أحمد شاكر - وآخرون. مطبعة الحلبي. ط:٢ ، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
٢٨.شرح زاد المستقنع. محمد بن محمد المختار الشنقيطي. دروس صوتية. موقع الشبكة الإسلامية.
٢٩.الشرح الصغير ، أحمد الدردير ، مطبوع مع بلغة السالك لأقرب المناسك .
٣٠.شرح مختصر خليل للخرشي. محمد الخرشي. دار الفكر - بيروت. ط: بدون ، تاريخ : بدون.
٣١.الصحاح. إسماعيل الجوهري . ت: أحمد عطا. دار العلم للملايين. ط:٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣٢ .فتاوى إسلامية. لأصحاب الفضيلة العلماء. جمع: محمد المسند. دار الوطن. ط: ١، ١٤١٣هـ .
٣٣ .الفتاوى الكبرى. أحمد بن تيمية الحراني. دار الكتب العلمية. ط: ١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.
٣٤ .فتاوى اللجنة الدائمة . اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. جمع وترتيب: أحمد الدويش .
٣٥ .فتاوى يسألونك. أ.د: حسام الدين عفانة. مكتبة دنديس، الضفة الغربية. ط: ١، تاريخ : بدون.
٣٦ .القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً. الدكتور: سعدي أبو حبيب. . دار الفكر. دمشق – سورية. ط: ٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٣٧ .القاموس المحيط. محمد بن يعقوب الفيروزآبادى. مؤسسة الرسالة. ط: ٨، ١٤٢٦ هـ– ٢٠٠٥م.
٣٨ .قرارات المجمع الفقهي الإسلامي (من الدورة الأولى إلى السابعة عشر). رابطة العالم الإسلامي، المجمع الفقهي الإسلامي . ط: ٢ . تاريخ : بدون.
٣٩ .كشاف القناع عن متن الإقناع. منصور البهوتي. دار الكتب العلمية. ط: بدون ، تاريخ : بدون.
٤٠ .لسان العرب . محمد بن مكرم بن على بن منظور. دار صادر. ط: ٣ ، ١٤١٤هـ.
٤١ .المبدع في شرح المقنع . إبراهيم بن مفلح .دار الكتب العلمية. ط: ١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
٤٢ .المبسوط. محمد بن أحمد السرخسي. دار المعرفة – بيروت. ط: بدون، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
٤٣ .مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر. داماد أفندي: إحياء التراث العربي. ط :بدون. تاريخ :بدون.
٤٤ .المجموع شرح المهذب . يحيى بن شرف النووي. دار الفكر. ط: بدون . تاريخ . بدون.
٤٥ .مجموع الفتاوى. أحمد بن تيمية الحراني. ت : قاسم . مجمع الملك فهد. ط: بدون، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.
٤٦ .مجموع فتاوى الشيخ صالح بن فوزان. صالح الفوزان. ناشر : بدون . ط: بدون. تاريخ : بدون.
٤٧ .مجموع فتاوى ورسائل العثيمين. محمد العثيمين. جمع: السليمان. دار الوطن ط: الأخيرة– ١٤١٣ هـ.

٤٨ .مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز.عبد العزيز بن باز. إشراف: الشويعر. ط: بدون. تاريخ :بدون.
٤٩ .المحلى بالآثار. علي بن أحمد بن حزم الظاهري . دار الفكر . ط: بدون ، تاريخ : بدون.
٥٠ .المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، صحيح مسلم . مسلم النيسابوري. ت : فؤاد عبد الباقي. إحياء التراث العربي. ط: بدون، تاريخ: بدون.
٥١ .المصنف. عبد الرزاق الصنعاني. ت : الأعظمي. المجلس العلمي- الهند. ط:٢،١٤٠٣هـ.
٥٢ .مطالب أولي النهى في شرح المنتهى. مصطفى بن سعد الرحيبانى. المكتب الإسلامي. ط:٢، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
٥٣ .المعونة على مذهب عالم المدينة . عبد الوهاب بن علي البغدادي. ت : حميش عبد الحقّ. المكتبة التجارية . ط: بدون . تاريخ : بدون .
٥٤ .المغني . عبد الله بن قدامة الجماعيلي. مكتبة القاهرة . ط: بدون ، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.
٥٥ .مغني المحتاج . محمد بن أحمد الشربيني. دار الكتب العلمية. ط: ١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
٥٦ .منار السبيل. إبراهيم بن محمد بن ضويان . ت: الشاويش. المكتب الإسلامي. ط:٧ ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٥٧ .منتهى الإرادات. محمد الفتوحي. ت : التركي. مؤسسة الرسالة. ط : ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٥٨ .المنثور في القواعد الفقهية. محمد الزركشي. وزارة الأوقاف الكويتية. ط: ٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٥٩ .مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. محمد الحطاب. دار الفكر. ط:٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٦٠ .النجم الوهاج في شرح المنهاج. محمد الدَّميري . دار المنهاج .ط: ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٦١ .الموسوعة العربية العالمية . مجموعة من الباحثين . مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. ط:٢ ، ١٤٢٩هـ-١٩٩٩م .
٦٢ .الموسوعة الطبية الفقهية . الدكتور : أحمد كنعان. دار النفائس . ط: ١ ، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٦٣.موسوعة القواعد الفقهية . محمد صدقي آل بورنو. مؤسسة الرسالة. ط: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
٦٤.نهاية المحتاج. محمد الرملي. دار الفكر– بيروت. ط: أخيرة – ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م.
٦٥.نيل الأوطار . محمد الشوكاني. ت : الصبابطي. دار الحديث. ط: ١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

المواقع على الشبكة العنكبوتية :–

١. استخدامات حبوب منع الحمل للفتيات ، مجلة سيدتي ،بتاريخ ٩/٣/٢٠١٦م
http://www.sayidaty.net
٢. الصيام الخطر .. صغيرات يتلاعبن بالهرمونات لصوم رمضان كاملا ! جريدة الوطن السعودية ،١٨،أغسطس ،٢٠١٠م،
https://www.facebook.com
٣. العازبات يُنافسن المتزوجات في تناول حبوب منع الحمل ، الشرق اليومية ٢٥/٨/٢٠١٠م على محرك البحث جزايرس
http://www.djazairess.com/echorouk/58218
٤. مخاطر استخدام حبوب منع الحمل في رمضان لتأخير الدورة الشهرية ، صحيفة اليوم السابع ،٦/يوليه/٢٠١٤م
http://www.youm7.com
٥. منع "الدورة الشهرية" في رمضان آمن بـ ٤ شروط . جريدة الدستور ، الخميس ٢٥/يونيو/٢٠١٥. موقع جريدة الدستور
http://www.dostor.org/847642
٦. أدوية منع الدورة الشهرية ترهق الجسم ، جريدة الوسط ،العدد ٤٣٣٦ – الثلاثاء ٢٢ يوليو ٢٠١٤م الموافق ٢٤ رمضان ١٤٣٥هـ ،
http://www.alwasatnews.com/news/905862.html
٧. تأجيل الدورة الشهرية ، نشرة فيدو الدورية
http://www.feedo.net
٨. ماهي فوائد الدورة الشهرية عند النساء ، مدونة الدورة الشهرية
http://period–girls.blogspot.com:2012:11
٩. موقع طبي http://www.altibbi.com (الاستروجين– الجسم الأصفر– ماهي أسباب نزول..)
١٠.الموسوعة الصحية الحديثة https://se77ah.com.
١١.الطب التقليدي منظمة الصحة العالمية ، http://www.who.int

١٢.السواك وصحة المرأة ، موقع الجميلة
http://www.aljamila.com/node
١٣.خطورة استعمال حبوب تأخير الدورة الشهرية في برنامج شفاء ورحمة على قناة الراية
https://www.youtube.com/watch?v=8Cwa2H8Gh18
١٤.موقع إسلام ويب
.http://consult.islamweb.net
١٥.طرق تأخير الدورة الشهرية ، موقع زنوبيا
. http://www.zanobya.com
١٦.الليمون الحامض يقطع الدورة الشهرية ، موقع أنا زهرة
http://www.anazahra.com
١٧.الطريقة الآمنة لتأخير الدورة الشهرية، د. أحمد عامر، أخصائي النساء، والتوليد، والعقم بمركز ذرية الطبي– الرياض، موقع كل يوم معلومة طبية:
http://www.dailymedicalinfo.com
١٨.أفضل أنواع حبوب منع الدورة ، موقع المرسال
.http://www.almrsal.com
١٩.ما هي طريقة استخدام حبوب منع الدورة الشهرية، وهل منها ضرر؟ أجابت عليه الدكتورة : أبرار ثابت، أخصائية صيدلة علاجية ، موقع اسأل طبيب
https://askdr.com
٢٠.حبوب منع الدورة الشهرية ومخاطرها ، موقع مجلة حياتك
http://hayatouki.com.
٢١.طريقة تأخير الدورة الشهرية في رمضان ، موقع صحتك اليوم
http://www.todaywomenhealth.com
٢٢.موقع ابن جبرين
http://www.ibn–jebreen.com
٢٣.حكم أخذ حبوب منع الدورة الشهرية، خالد المصلح
https://www.youtube.com/watch?v=zI6XI5tJ51k
https://www.youtube.com/watch?v=CJxAoXrnufA
٢٤.فتوى إسلام أون لاين ،
http://fatwa.islamonline.net
https://www.youtube.com/watch?v=2YDu337guPE

٢٥.دار الإفتاء المصرية
https://www.youtube.com/watch?v=6Hbr97Q1xAo
٢٦.دار الإفتاء الأردنية
http://aliftaa.jo/Question.aspx?QuestionId
٢٧.هل يجوز للمرأة أن تأكل حبوباً تمنع نزول الدورة الشهرية في رمضان ؟ سعد الشثري
https://www.youtube.com/watch?v=BNJjgzN3948.
٢٨. حبوب منع الدورة الشهرية قد تسبب العقم، أخبازك نت ،
http://www.akhbarak.net/news/2015/09/23
٢٩.ما هي بطانة الرحم المهاجرة ، موقع موضوع كم
.http://mawdoo3.com
٣٠.هل حبوب منع الحمل تؤثر على الدورة الشهرية
https://www.youtube.com/watch?v=De2yZ72LrzE.
٣١. أسباب خروج الدم بلون بني خلال الدورة الشهرية عند النساء؟
.. https://www.youtube.com/watch?v=b-sUIjBmaJI
٣٢.اللولب الرحمي ماله وما عليه ، موقع الدكتور / نجيب لويس
http://www.layyous.com
٣٣.قاعدة لكل امرأة تسأل عن أي حكم من أحكام الحيض ، عبد العزيز الفوزان
.https://www.youtube.com/watch?v=vsklwgjDfLc
٣٤.أخذت حبوب لتمنع نزول الدورة في رمضان ... ؟ مصطفى العدوي،
https://www.youtube.com/watch?v=bBzgQVKxEBc
٣٥.صيام من نزل منها دم خفيف بسبب استخدامها حبوب منع الحمل ، ابن عثيمين ،
https://www.youtube.com/watch?v=JDsLHfJ6NcE
٣٦. نزول الدم بسبب استعمال موانع الحمل ، سامي الصقير،
https://www.youtube.com/watch?v=JYMgyKFU1yI
٣٧. امرأة ينزل منها دم بني قبل الحيض بيومين-الشيخ الشنقيطي ،
https://www.youtube.com/watch?v=mfVKCcwaHAw
٣٨.نزول الدماء قبل الدورة الشهرية بيوم أو يومين ، عبد الله المطلق
https://www.youtube.com/watch?v=k6q8T8ZWChg